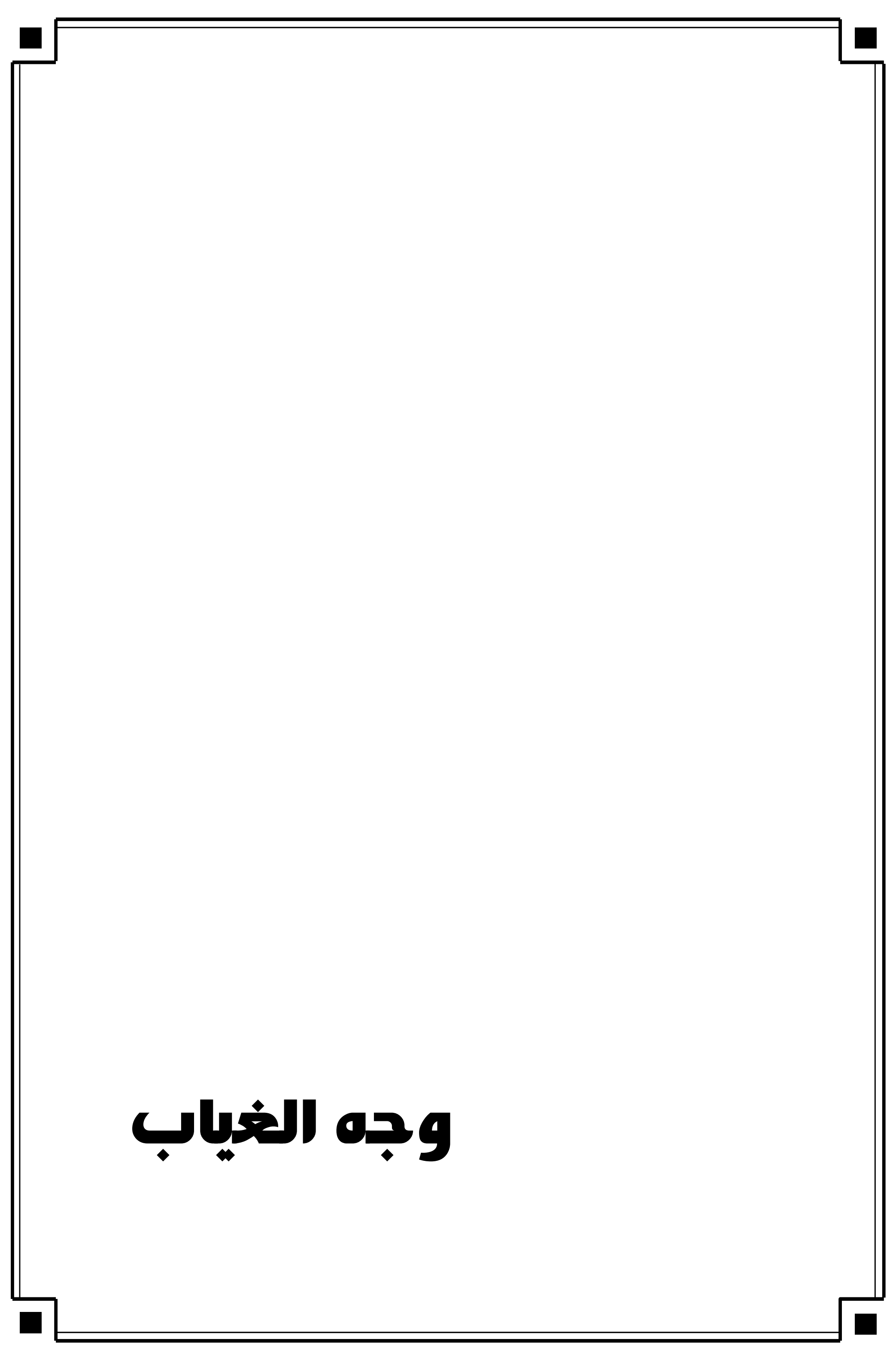


وجه الغياب

المملكة الأردنية الهاشمية
رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية
(٢٠١٢/٥/١٥٢٧)

٨١١,٩

خضير ، محمد أحمد محمود

وجه الغياب/محمد أحمد محمود خضير.– عمان: دار المأمون للنشر والتوزيع ،٢٠١٢ .

(٤١٦)ص

ر . إ. : ٢٠١٢ / ٥ / ١٥٢٧.

الواصفات : /الشعر العربي//العصر الحديث

* **يتحمل المؤلف كامل المسؤولية القانونية عن محتوى مصنفه ولا يعبر هذا المصنف عن رأي دائرة المكتبة الوطنية أو أي جهة حكومية أخرى.**

وجه الغياب

محمّد خضير

"يَوْميَّاتْ"

مَا نُشِرَ عَلَىْ مَوْقَعِ الْتَواصُلِ الاجْتِماعِيِّ

Facebook

www.facebook.com/khdairart

2009 – 2011



دار المأمون للنشر والتوزيع

Absence Face

By Mohammed Khdair
(A Diary)

Second Published in October 2012
daralmamoun for Publishing and Distribution
daralmamoun@hotmail.com
Amman-Jordan

ISBN 978-9957-77-123-2

الطبعة الثانية : تشرين أول (أكتوبر) ٢٠١٢م

الغلاف: محمد خضير

E-mail : khdairart@yahoo.com : عنوان المؤلف

Mob. :+962795865651

مُقَدِّمَةٌ

لِلْغِيَابِ حُضُورُهُ.. وَلِلْوَجْهِ مَلَامِحُهُ الّتي تَفْضَحُهَا الكِتَابةُ!!..

وَلَطالَمَا وَجَدْتُ نَفْسِيَ مُلْقَىً دَاخِلَ أَثَرِ الْغِيَابِ، أَبْحَثُ عَنْ وَجْهِ امْرَأَةٍ كَتَبْتُ تَفاصِيلَ عِشْقي لَهَا دُونَ لِقاءٍ!! فَكانَتْ قَصِيدَتِيَ الَّتي آثَرَتِ الْنَّوْمَ دَاخِلَ الْشِّعْرِ.. ثُمَّ قَفَلَتْ عَائِدَةً إلى غِيَابِها / مَوْتِها.. في فَمي.

حَاوَلْتُ جَاهِدًا أَنْ لا يَكونَ الكتابُ نِتَاجَ أنانيةِ الذاكرةِ "ذاكِرَتِيَ الوَحيدَةِ"، بَلْ كَانَ ذَاكِرَةَ الّذينَ شَارَكوني هَمَّ الكِتَابةِ في الخَفَاءِ وَفي

العَلَنِ.. وَكَانَ ذَاكِرَةَ الْوَطَنِ الّذي مَا زَالَ رَهْنَ الوَرَقِ، وَرَهْنَ طَاوِلَةٍ لَمْ تَتّسِعُ يَوْمًا لِجَالِسِيهَا.

وَجْهُ الْغِيَابْ، هُوَ الاسْمُ الّذيْ أَطَلَّتْ مَلامِحُهُ فَوْقَ هَاجِسِ الحُبِّ، وَهوَ الاسْمُ الّذي اخْتَصَرَ المَسافَةَ بَيْنَ عَاشِقَيْنِ؛ فَكَانَ حُضُورًا كَمَا أُرِيْدُ.

أَرْجُو أَنْ يَكوْنَ لِوَجْهِ الْغِيَابِ حُضُورُه الّذي أَرَدْتُ.. عِنْدَ الْقارِئِ / عِنْدكَ.

محمّد خضير

الإِهْدَاءُ..

إِلى أُنْـثَى لا يَليقُ بِهَا الغِيَابُ:

الأُمِّ، الزَوجَةِ، الابنَةِ، الأُختِ، الحَبيبَةِ..

إِليْـكـِ. . باختِصَـار..

أَنَا.. أَنْتِ. .

أَنَا "نِصْفُكِ الآخَرُ"..

لكِنِّي عَلى غَيرِ طَبْعِكِ.. لا أَسْتمِعُ لِلوُشَاةِ

وَأُصِرُّ على أن أَطيرَ بِلا جَناحينِ

لا أنْ أكونَ نَعْلاً لأقدامِ الحُفاةِ!!

أنا "نصفُكِ الباقي"..

وأحلامُ النُّعاسِ في مدائِنكِ

لكنّي على غيرِ نَوْمكِ.. أنامُ ملءَ عِشقيْ

وحيدًا في مهبِّ الحياةِ!!

أنا "أنتِ"..

ضحكةُ القهوةِ السّمراءِ والطُّرقاتِ

لكنّي لستُ دُميَتَكِ..

ولستِ أنتِ مَلهاتي.

إذا استَنْزَفَ. .

إذا استَنْزَفَ أَحَدٌ جَمالَكِ، ثُمَّ وَلّى غائبًا؛

فاعْلَمي أنّكِ قابَ هَزيمَتينِ أوْ أَكْثَر.. احْذَري

جدًا مِنْ غِيابي..

وَ

حُضُوري.

لَمْ أتَعلَّمْ. .

لَـمْ أتَعلَّمْ بَعْدُ نَشيدَ الغِياب..

أَشْعُرُ بِكِ سُكَّر حرفٍ على لِساني

وَهَا أَنا أَتَلعْثَمُ بِكِ للْمَرَّةِ الأَلفِ.

غازِلي سَرِيْرَكِ. .

غازِلِي سَرِيرَكِ دُوْنِي

وَأمْعِنِي في وَضْعِ الْعِطْرِ كَيْ تقْتُليني!

لَكِنِّي لَنْ أَكْتَرِثَ البَتَّةَ..

هَا أَنَا حَيٌّ مَرَّةً أُخْرَى

وَسطَ

مَ قْ بَ رَ ةْ.

مَوْضِعُ الْسَبَّابَةِ. .

عَلَى كُلِّ مُنْعَطَفٍ مِشْنَقَةٌ وَمُعْتَقَلٌ

وَحارِسٌ تَحْتَ جُنْحِ اللّيْلِ يُجِيدُ النُّباحَ

وَغانِيَةٌ تَتَعَطّرُ كُلَّ لَيْلَةٍ لفارسٍ مِنْ خَشَبْ

قَدْ نالَ مِنِّي التَّعَبْ!.

كُوني مَا شِئْتِ

وَاصْنَعي أَحْلامِي عَجينًا خُرَافِيًا

وَخبْزَ صَباحْ.

اغمريني قُبَيْلَ الرَّحِيلِ بِقُبْلَةٍ

وَأَحْلامِ أَسيْرِ..

دَثِّريني بِأُغْنِيَةٍ صَيْفيَّةٍ

وَبَعْضِ نُوَاحْ.

كُونِي مَا شِئْتِ..

أَصَابعَ عازِفٍ مُتَمَرِّسٍ

أَوْ صَوْتَ نايٍ

أَوْ هَديْلَ حَمَامَةٍ لِسَلامٍ مَنْشودٍ

وَارْفَعيني رايَةً بَيْضَاءَ

وَأسْلِميني لِلرّياحْ

فَمَا عُدْتُّ أَهْتَزُّ كَريْشَةِ طائِرٍ

وَمَا عُدْتُّ وَتَرًا فَوْقَ جُثَّةِ عودْ

فَاطْرَبِيْ مَا شِئْتِ

وَكُونِي أَزيْزَ الْرَّصَاصِ

وَكُونِيْ لَوْنَ الْجِرَاحْ.

كُونِي مَا شِئْتِ..

حيْنَ يُطِلُّ الخَرَيْفُ

وَتَنْتَشِي الأَرْضُ طَرَبًا بِهَزَيْمَةِ الأَوْراقْ

سَأكوْنُ وَرَقَ خَريفِكِ الأَخِيْرِ

وَأُعْلِنُ لَوْنِيَ الأَصْفَرَ مَلِكاً لِلْفُصُوْلِ

وَأَرْكَبُ الْرِّيْحَ نَحْوَكِ

أَهْمِي.. وَأمْتَطِي صَهْوَةَ الْحُبِّ

لَهْـفَةً على اِلْعِشْقِ، وَشَوْقاً إلى العِناقْ

وَأمْضي إلَيْكِ فارِسًا أَخيرًا

وَبارِقَةَ حُبٍّ بِطَعْمِ الْوَرْدِ

وَأُعْلِنُ لِلْنِّسَاءِ دُونَكِ

حَاضِرٌ أَنَاْ مثلُ طَيْرٍ وَجَناحْ.

كُونِي مَا شِئْتِ..

واخْرُجِيْ مِنْ صَمْتيَ الآنَ

ارْكُضِي مَا اسْتَطَعْتِ

يثيرني تهدّجٌ وذهول

وَتَسْكُنُني نَارٌ لا لَوْنَ لَهَا

كَأَنِّي بِهَا مَاءٌ و وردٌ

يُلاَحِقُنِي ذَاكَ الْفَتَى

يُشِيْرُ بِسَبَّابَتِهِ إلَى مَوْضِعِ الْدَّمِ

ثُمَّ يَبْتَسِمُ

يُشِيْرُ، وَيَبْتَسِمُ

فَأَهْرُبُ إلَى تُرَابِ الأَرْضِ نَعَامَةً

أَسَّاقَطُ مِثْلَ ثَلجٍ لا يَذوبْ

ثُمَّ أعُوْدُ فَأَبْتَسِمُ،

تُطِلُّ عَلى جُرْحِي مَرَّةً أُخْرَى

صَغِيْرَةً كَحَبَّةِ الكَرَزِ

لكِنَّني دُونَ قامتها!

أيا مَلاكًا صَغِيْرًا

وَجُرْحاً لا ينضبُ أسَفاً:

أنَا آسَفُ أكْثَرَ مِمَّا أشْتَهي

وَأَكْثَرَ مِمَّا تَشْتَهينَ ؛

فَلي قَلْبٌ مَا زَالَ يَرِقُّ؛

لَهُ فِيْ الْحُسْنِ طَعْمُ حَياةٍ

وَلَهُ فِي الْعِشقِ رَائِحَةُ بارودٍ.

كُوْنِي مَا شِئْتِ..

جِيدَ الأَرْضِ، وَقُبَّرَةَ المسَاءِ،

غَمَاماً بِحَجْمِ اليَبَابِ

وَشِتَاءً بِكْرًا.. يُسَابِقُ الرِّياحْ.

أَنْتِ البَنادِقُ فِيْ الحُرُوبْ

وَأَتونُ النَّارِ فَوْقَ انْتِصَارِ الْوَرَقْ

أَنَا طَلْقَتُكِ الأولى

وَالجَسَدُ المُرْتَهِنُ إلى الْغِيابْ

فَاسْحَبي أَمَانَكِ بِرفْقِ الأَنْبِياءِ

وأطلقيني رَصَاصَةً أُخْرَى.. وَأُخْرَى

فِيْ مَهَبِّ الْسِّلاحْ

خُوْضِي حُرُوبَكِ بي

وَاطْرُدِي التَّثاؤُبَ عَن بَابِ حَدِيْقَتِكْ

.. ازْرَعِيني هُنَاكَ

وَاسْكِنيني قَلْبَ مَلاَكٍ أَخِيرٍ

وَامْنَحِيني صَهْوَةَ الْمَوْتِ

داخِلَ صَلْصَالِ الحَيَاةْ،

احْفُرِيْنِي قَبْرًا نَاعِمًا بِألوانٍ مُشْتَهاةْ

أَنَا وَرْدُكِ الأحمَرُ الْقانِي

وَشَهيدُكِ الأوَّلُ،

أَنَا بِزَّتُكِ العَسكَرِيَّةُ، وَجُلُّ هَزَائِمَكِ

وَخَطُّ النَّارِ فِي الأنْوَاءِ

مَا زِلتُ سَيِّدَتِي هُنَاكَ

مُعَلَّقًا فِيْ رَحِمِ الْغُرْفَةِ السَّوداءِ

يَعْلُو يَاقَتي غُبَارُ الرُّكُونِ

وَتَعْتَلِيني أَوسِمَةٌ.. لَمْ أَشْتَهِها

وَنَيَاشِينُ جَمِيلَةٌ مَارَسَتْ معي الهُدُوءَ

فَاقْتُلِي صَمتِي بِكِ

وَاصرُخِي بِالْكَلامِ المُبَاحْ.

كُونِي مَا شِئتِ..

قَمَرَ لَيْلٍ

أَوْ شَمْسَ نَهَارْ

وَاصبُغِي خَدَّ الهُروبِ بِنَا

وَاغسِلِي طُهْرَكِ مِنَّا

فَنَحنُ عَارْ

وَجَدِّلِي ضَفائِرَكِ فَوْقَ مِرآةِ الْتَّعَبْ

وَانظُمِيني قَصَائِدَ حُزْنٍ

تَتْرَى عَلَى مَسَامِعِ مَنْ

إذَا مَاتَ.. اسْتَرَاحْ.

حُدود..

للصِّبْرِ حُدودٌ.. لكنّي لا أَمْلِكُ جَوازَ سَفَرٍ كَي أَعْبُرَها!!.

هَلْ يُمْكِنُ؟

هَلْ يُمْكِنُ أَنْ يَكونَ الحُبُّ حادِثًا عَرَضِيًا فِيْ حَيَاةِ الرَّجُلِ؟!!!.. هَذا مَا سألتْهُ امْرَأَةٌ كَانَت عَلى وَشَكِ الموتِ في حَادثٍ مُمَاثِلْ.

بَعْضُ المساء. .

بَعْضُ المسَاءِ جُنونٌ

يَمْضِي عَلَىْ مَهَلٍ نَحْوَ الغُيُومْ.

الْشَّمسُ مَوْعِدُنَا،

وَأَقْدَامُ العُمُرِ خُطَىً عَلَى استِحيَاءْ..

هِيَ سِيرَةٌ أُخرَى

لِمَوعِدٍ تَأَخَّرَ فأْلُهُ؛

فَتَشاءَمَ مِن مَوعِدهِ القُدُومْ..

لا تَنتَظِرْ هُنَاكْ

وتَرَنَّمْ عَلَى وَحدة نَفْسِكَ وَالْنَّاسُ نِيَامْ

وأغمض عَيْنَيْكَ عَلَى وَطَنٍ وَانْعَمْ بِالأَحْلامْ

فَمَا نَطَالُهُ بِالْنَّوْمِ

بالكادِ

يَطَالُهُ الأَحْيَاءْ!.

قَهْوَةٌ أَنْتِ..

قَهْوةٌ أنتِ..

يَقْطُنُهَا المزَاجْ

فَلَا تكُونِي شَقْرَاءَ خَالِصَةً لِلْبُكَاءْ

بَلْ كُونِي

سَوْدَاءَ عَلَى قَدْرِ المسَاءْ

وَاحتَسيني عَلَى مَهْلْ!!

مِثلي يُشَابِهُ الماءَ، وَأَنتِ الجِسْرُ وَالماءْ،

وَأَنْتِ العَرَّافَةُ الّتي

أَقْطُنُ فِنْجَانَهَا وَجَعًا إِضَافِيًا

فَامْنَحِي قَدَمَيَّ الْطَرِيقْ

وَامْنَحِي حُدُودَ قَلْبِيَ

وَطَنًا. . .

يُغَلِّفْهُ

الْسِّيَاجْ.

المطَرُ المُستَحيلْ..

لِمَوْعِدٍ في الشِّتَاءِ

نَكْهَةٌ أُخرَى

وَأَطْيَافُ حُلُمٍ

يَأْسِرُنِي عِندَ المَسَاءِ،

أَوْ سَحَابَةُ عِشْقٍ

تَأَخَّرَ مَاؤُهَا

أَمْطَرَتْ لِيَبْتَلَّ قَلبي

فَشُكرًا لِلسَّمَاءِ.

كَأنَّهَا شَبَحُ المَطَر!

تُطِلُّ فَوْق نَافِذَةِ شَبابِي

تُطِلُّ عَلَى مُفْتَرَقِ الْغِيَابِ

بِوجْهٍ لأَمِيرَةٍ حَسْناءَ

مُبَلَّلَةٍ بالحُسْنِ، وَبِالمَطَرِ

وَالْرِّيحُ تُدَاعِبُهَا،

تَ هْ مِ سُ:

"صَبَاحُ الخَيْرِ"

هَوَ ذَاتُ المَوْعِدِ يجْمَعُنَا

وَذَاتُ الشِّتَاءِ!

فَأَسْقُطُ دونَهَا انحِنَاءْ

وَأبْتَسِمُ لِوَجْهٍ يُتْقِنُ الجَمَالَ،

وَيُتقِنُ الغِيَابَ،

وَتُرَاوِدُنِي نَفسِي

أَنْ أَبُوْحَ لَهَا

لَيتَكِ تَكُونينَ قَمَرًا لِسَمائِي

أَوْ لَحْنَ عِشْقَ يَحتويني،

.. فاحْتَوِينَي

وَخُذيني مَلاكًا حَارِسًا،

أوْ عَاشَقًا لِطَعْمِ الْوَرْدِ

فيْ أيّامِكِ

أوْ نَشيدَ انْتِصَارٍ أخيرٍ.

تنازعني نَفسِي

أَنْ أَقولَ لَهَا

أخْبَرْتُ عَنْكِ الرُّوْحَ،

وَالْقَلْبَ،

وَصَنَعْتُ لَكِ عيْدًا

يُنَاسِبُ حُضُورَكِ،

وَرَسَمْتُكِ

لَوْحَةً مِنْ غَيْرِ إطارٍ كَيْ أَحْتَويكِ،

وَرَسَمْتُكِ نَجْمَةً أُخْرَى

.. وَأَخْرَى

بِحَجْمِ اشْتِهائِي.

لكِنَّهَا كالمَطِرِ المُسْتَحيلِ

أمطرتِ الأرْضَ ،

وَلا رَغْبَةَ لهَا بالبَقاءْ،

هَا قَدْ أَمْطَرَتْنيْ

على الرُغْمَ من أَنَّني..

رَجُلٌ

عَصِيٌّ

عَلى

النِّسَاءْ.

لِلْمَساءْ..

لِلمَساءِ، رائِحَةٌ تَعبِقُ بالتَّعبِ..

تَنْزاحُ الشّوارعُ فَرَحًا بالعائِدينَ للتَّوِّ مِنْ جَحيمِ الخُبْزِ، وَتُشْرِقُ ابتِسامات كانَتْ غارِبَةً في استقبالِ الأسْمرِ القادِم مِنْ تَعَبِ الحَقْلِ، جَميلةٌ مَسَاكِنُنا وهي ترفُلُ بِمَنْ يَمْلِكونَ قُوْتَ يَومِهِم وَلا غَدَ لَهُمْ! فَجميعُنا يَحْيا عَلى فِكرَة الهَواءِ والمَاءِ، ولا يكترَثُ النَّاسُ هُنَا إلى طَعْمِ الغازِ الصَّاعِدِ منْ آبارِ الحَياةِ!.. لأنَّ جُلَّ هَمِّهِم

رَغَيفٌ يَنْضوي تَحْتَ راية العيْشِ يَسُدُّون به
رَمَقَ أَجسادِهم الخَاويةِ مِن الذكرياتِ،
والحُبِّ..
ونَحْنُ.

سَأَرْسُمُ ظِلاًّ..

سَأَرْسُمُ ظِلاًّ يوازي حُضُورَكِ

لَنْ يَكونَ أَسْوَدَ كالعادَةِ

وَلَنْ يَكونَ عارِيـًا مِثْلَ كُلِّ مَرَّةٍ

بَلْ حُبًّـا يُوازي جُنونَكِ،

نَعَمْ.. سأَكونُ هُنَاكَ..

مُمَدَّدًا بِلا لَونٍ

عَلَى قَـارِعةِ الحُبِّ.

أُمّي..

عَبَقُ الرِحْلاتِ الْقَصِيَّةِ وَطَوَابيرِ "الأنوروا"..
رَائِحَةُ الْمُخَيَّمِ الْعَتيقِ عِنْدَ أَوَّلِ حَجَرْ // وَجَعُ
الْسُّعَالِ الْضَّيِّقِ في الصَّدْرِ الرَّحِيبْ // فَرَحٌ
مُؤَجَّلٌ، وَكِذْبَةٌ بَيضَاءْ// نُعَاسٌ وَتَثَاؤُبٌ دُونَ
فِرَاشْ // مَلَاكٌ يَخْتَصِرُ الْمَسَافَةَ بَينَ الأَرضِ
وَالجَنَّةْ // صَبْرٌ وَمَوَاويلُ عَتيقَةْ // دُعَاءٌ يَلِدُ
المغفِرَةَ مِن رَحِمِ الخَطَايَا.. تِلكُمْ أُمّي.

لا تَلْتَفِتْ..

لا تَلْتَفِتْ، حَسْبُكَ النّوْمُ فَوْقَ مِساحَاتِ الحُلُمِ، وَحَسْبيَ أنّني مِثْلُكَ؛ لا أُجيدُ النَّومَ فَوْقَ رُقْعَةِ الشّطْرَنْج!.

كَشَفَتْ..

كَشَفَتِ الأَرْضُ عَنْ سَاقَيْهَا

وَبَانَ لَنَا ثَديُ الطَرِيقْ،

تَحَرَّكَتْ فِيْ أَركَانِهَا

لُغَةُ العَذَارَى،

وَاستَوَى عَلَى سُوقِهِ

شَعْبٌ

غَرِيقْ.

أنْفَاسْ..

أُدْرِكُ أَنَّكِ مَيِّتَةٌ هذا المَساءْ

وَأَنَّ نَبْضَكِ دوني

لَحْنُ رُجوعٍ أَخيرْ..

فَتَرَيَّثي قَبْلَ الموتِ

لأَسْكُنَ دَفتَرَكِ العَبَثيِّ؛

عَاشِقًا..

مُذَيَّلا اسْمُهُ

في رأْسِ الصّفْحَةِ الأولى.

فَتَنَفَّسيني بِعُمْقٍ،

وَخُذيني

شَهِيقًا نَحْوَ صَدرِكِ

وَلا تُخْرِجيني..

مِثْلَ زَفيرْ.

بُقْعَةُ طِينْ..

حيْنَ جُـنَّ اللَيْلُ؛

تَأَنَّقْتِ لِلنَوْمِ.. وَبَقَيْنَا ساهِرِين.

لا سَبيلَ إلَيكِ..

قَدْ تَعِبَ الرَّشَـادُ

وَانسَدَلَتِ السَّمَاءُ كَبُقعَةِ طِينْ..!.

وَجْهُ الْغِيَابْ..

لِوَجْهٍ عَانَقَ الغِيَابَ

وَأَسْقَطَ حُضُورِي مِنْ ذَاكِرَةِ الطَّرِيقْ،

لِوَجْهٍ أَلْقَى ثَمَنَ "الضِّحْكَةِ العِشْقِ"

فَوْقَ ابتِسَامَةِ الصَّدِيقْ..

يَا قَمَرَ المسَافَاتِ وَغُربَتَها

كَيفَ يُزالُ الْوَرَمُ الكَامِنُ فِيْ القَلبِ

لِيَسْكُنَ قَلبًا آخَرْ!!

وَكَيْفَ يَكُونُ الهَوَاءُ نَشِيدَاً مِنْ كَلِمَاتٍ

كَيْ نَتَنَفَّسَهْ!!

أَنَا التَّنهيدةُ المَـاثِلَةُ عِنْدَ المسَاءِ

وَآخِرُ كَلِمَةٍ في دَفتَرِ العُشَّاقْ

أَنَا الرِّئَةُ الّتي تَتَنَفَّسِينْ..

وَالصَّدْرُ الّذي يَتَّسِعُ لِلشَّهيقْ.

يَا مَمْلَكَةً بِلا قَانونٍ،

كَيْفَ أَصِيرُ خَارِجًا عَنِ القَانونْ؟!

وَكَيْفَ أَمْضِي إلى يومي

وَأَنْتِ السَّاعَةُ وَالسُّنُونْ؟!

كَيْفَ لي أَنْ أَرْجُمَ تِمْثالَكِ السَّاكِنَ قَلبِيْ! ؟!

سَأَقْتُلُنِي عِنْدَ أَوَّلِ حَجَرْ

وَأُلْقِي بي دَاخِلَ قَلبٍ غَريبْ.

يَا مَنْ تَهْذِينَ بِالحَيَاةْ

وَتَرْقُصِينَ فَرَحًا بِالخَرِيفْ؛

تَنَاوَلِيني كَأْسَ سُمٍّ زُعَافْ

وَمُوتي فِي فَمِي

فَأَنَا وَطَنٌ خَالِصٌ لِلنِّسَاءْ

وَقَصِيدَةٌ لا شَاعِرَ لَهَــا..

أَنَا نَجَاةُ الوَرْدِ مِنْ عَبَثِ المزْهَرِيَّةْ

وَأَنَا البَحْرُ الهَائِجُ لِلغَرِيقْ

أَنَا الشِّعْرُ الّذي مَسَّ جُنونَكِ

وَأَلْقَى بِكِ عَاشِقَةً مِثْلَ لَيْلَى

خَرَجْتُ مِنْ ثَوْرَاتِكِ مِثْلَ عَنتَرَةْ

لَا لَوْنَ يَعْتَرِي سُمْرَتِي

وَلَستُ أُشْبِهُ قَيْسًا!

لَكِنَّني فَارِسٌ لا يَعْرِفُ الْتَّعبْ..

قَدَمي الطَّريقْ

وَأُغنِيَتي مَسَافَةُ الرِّحْلَةِ البَاقِيَةْ

وَطَنٌ أَنَا لِمَنْ يَسْكُنُونَ الانْتِظَارْ

يَغْتَالُني الوَقْتُ كَإِصْبَعٍ مَبْتُورٍ

يُسَابِقُ صَاحِبَهُ المِقْبَرةْ..

فَيَا وَجْهَ الغِيَابْ

أَطِلّي مِنْ تَعَبِ الماءْ

وَاسْكُني مَوْتي

وَاسْكُني.. قَلْبَ الحَريقْ.

فطامْ..

رَضِعْتُ ثَدْيَ الأرْضِ

طيباً.. وَحَياةً..

حتّى شَبَّ العُمْرُ مَوْتًا بالفَيافي.

هَوَاكْ..

هَوَاكِ ضِفَّةٌ أُخْرَى

وَأَنَا قارِبٌ وَمِجْدافٌ؛

فَاسْكُنِي إِلَى مَائِي وَضِفَافِي.

شِبَاكْ..

خَرَجْتُ وَنَفْسِي إِلى الصَّيدِ.. تَسَاءَلتُ عَنْ حَالَةِ العِشْقِ، وَهَلْ ثَمَّةَ عُشَّاقٌ يَقِفُونَ عَلَى حَافَةِ الضَّبَابْ؟!. وَحِيْنَ رَاقَ لِيَ الأَمْرُ؛ نَصَبْتُ شِبَاكِيَ وَانْتَظَرْتُ.. لكِنِّي سَرْعَانَ مَا اصْطَدْتُ نَفْسي!.

الْقَلْبْ..

الْقَلبُ سَيِّدَتي،

مِرآةُ المكَانِ // وَصَوتُ الوَجَعِ // وَصَهيلُ الخَـيْلِ العَائِدَةِ مِنْ جَوْلَةِ العُشْبِ الأَصْفَرِ..

فَهَلْ يَتَّسِعُ قَلبُكِ لأَكْثَرَ مِنْ هَذَا الجَسَدِ المُسَجَّى حُبًا وَحَيَاةْ؟!.

لَوْ كَانَ لي. .

لَوْ كَانَ لي أَنْ أَكُونْ؛

لَخَرَجْتُ مِنْ كَفِّ الزِّحَامِ

سَعَادَةً تَشْتَهِيهَا الحَيَاةْ

وَكَتَبْتُ قَصَائِدِي عِقْدًا مِنْ مَشَانِقْ

فَوْقَ هَامَاتِ الطُّغَاةْ.

لَوْ كَانَ لي أَنْ أَكُونْ؛

لَغَدَوْتُ نَشِيْدًا وَطَنِيًا

.. وَبعضَ انْتِصَارْ.

لَوْ كَانَ لي أَنْ أَكُونْ؛

لَصِرْتُ إِلَى مَا صَارَتْ إِلَيْهِ النَجَاةْ

هِيَ أُمْنِيَةُ الفَقيرِ في مُعَانَقَةِ الرَّغِيفِ

وَأُمْنِيَةُ الرَّغِيفِ كَي يَنْجُوَ مِنْ فَمِ المَوتْ

وَأُمْنِيَةٌ أُخْرَى كَي نَنْجُوَ مِنْ يَدِ العَبَثْ

كَزَهْرةٍ مَلَّتِ الحَديقَةْ

أَوْ مِثْل كَلِمَةٍ عَالِقَةٍ بَيْنَ الزِّيفِ وَبَيْنَ الحقيقَةْ.

لَوْ كَانَ لي أَنْ أَكُونْ؛

لَكُنْتُ حَيَاةً ملءَ رَغْبَتِكَ حِينَ تُدْرِكُك الوَفَاةْ.

لَوْ كَانَ لي أَنْ أَكُونْ؛

لَغَدَوْتُ شَاعِرًا

أهجو الجَميعَ، وَنَفْسِيْ.

تَجُوبُ قَصَائِدي بِلَاطَ المُلوكِ

لِأَقْتَاتَ على رَغْبَةٍ أُخْرَى بِالبَقَاءْ

لَوْ كَانَ لي أَنْ أَكُونْ؛

لَزَرَعْتُ زَيْتُونَةً أُخْرَى.. وَأُخْرَى

لِأَشْتَمَّ مَا بَقِيَ مِنْ زَيْتٍ هُنَاكْ

وَأُسْرِجَ قَنَادِيلِيَ مِلْءَ عَتْمَتي

وَأُضيءُ

. . أُضيءُ

. . مَا بَقِيَتْ لِيَ الحَياةْ.

أُحِبُّهَا..

أُحِبُّها حينَ تَكْذِبُ!.. أَجِدُ رَعْشَةً فِي يَدِهَا،
وَيَقِفُ وَجْهُهَا عِنْدَ اللَّوْنِ الأَحْمَرِ لا يُفارِقُهُ،
وَتُسَارِعُ بِالنَّظَرِ إِلَى مَكَانٍ غَيْرِ وَجْهِي.. ثُمَّ
تَمْضِي هَارِبَةً.. حَبيبَتي كَاذِبَةٌ.

وَطَنْ..

حَبِيْبَتِي؛ أَنْتِ الوَطَنُ الَّذي مِنْ أَجْلِهِ أُقَاتِلُ،
وَمِنْ أَجْلِهِ اسْتُشْهِدْتُّ، فَافْتَحي ذِرَاعَيْكِ كَي
أُدفَنَ هُنَاكَ.. عِنْدَ القُـبْـلَةِ الأُوْلَى.

ثِقَةْ..

نَسْتَطيعُ أَنْ نَتَـكَلَّمَ عَنِ الثِّقـةِ طَويلاً.. لَكِنَّنَا نَعْجَزُ عَنْ مُمَارَسَتِهَا لحَظَاتْ!!.

يَوْمُ الأَرْضِ..

الأرْضُ حُبْلى.. وَالشُّهَدَاءُ هُمُ الأجِنَّةُ الأطْفالُ.. هَا نَحْنُ نَرْتَقِي فَوْقَ الحُلُمِ حَتّى نَشْهَدَ الوِلادَةَ، وَلِكَي نُنْشِدَ سِيْمْفُونِيّةَ الجُرْحِ مِثْلَ كُلِّ مَرَّةٍ.. الأرْضُ لهَـَا يَوْمُهَا، وَنَحْنُ لَنَا أَحْزَانُنَا.. فَلْنَرْتَدِ الْيَوْمَ رَثَّ المَـلابِسِ كَي نَحْتَفِلَ.. الأرْضُ عَلَى مَوْعِدٍ مَعَ الفَرَحِ، وَالرَّصَاصُ ميْزَةٌ أُخْرَى.. وَهَا هِيَ تَفْتَحُ ذِرَاعَيْهَا قَبْرَاً مِنْ نُورٍ، وَهَا هِيَ حِجَارَتُهَا وَسَائِدُ مِنْ رَاحَةٍ أبَدِيَّةٍ، وَمَا عَلى الْشُّهَدَاءِ سِوَى

النَّوْمِ دَاخِلَ الجُرْحِ/الأرْضِ، فَأَفِيقُوْا جَمِيعًا مِنْ نُعَاسِ الأبَدِيَّةِ الحَمْقاءِ، وَاسْتَيْقِظُوا فَوْقَ الرُّكَامِ وَالجَلَيْلِ، وَدَثِّرُوْا الشُهَدَاءَ وَالبَاقِينَ.. فَنَحْنُ أجِنَّةٌ تَحْتَفِلُ بِمَوْتِهَا وَنُعَاسِهَا.. وَنَحْنُ نَيَاشِينُ الشُهَدَاءِ بِلا صُدُورٍ تَعْتَلِيهَا، مُلْقَاةٌ كَالحُلُمِ دَاخِلَ الشَخِيرِ، وَجُلُّ هَمِّهَا بَرِيْقٌ إضَافِيٌّ عَلَى كَتِفِ القَاعِدِيْنَ.. آهٍ أَيُّهَا الجَليلْ.. آهٍ يَا سِخْنِينْ.. أَمَا زَالَ الدَّمُ الواقِفُ هُنَاكَ يَنْتَظِرُ احْمِرَارَ وُجُوهِنَا!!.. أَمَا زَالَتِ الأَرْضُ تَحْتَفي بِيَوْمِهَا عِيدًا دُونَنَا!!.. أَمَا زَالَ الرَّصَاصُ حَيًا فَوْقَ الثُّقوبِ وَالأَهْوَاءْ؟.. سَأَرْتَقي اليَومَ إِلَى تُرَابِكِ حَيًّا، وَمَيْتاً؛ كَي أَسْتَنْشِقَ غُبَارَ عَوْدَتي

إِلَيكِ، فَافْتَحِي ذِرَاعَيْكِ لَنَا، وَالفُظِي هَوَانَنَا عَلَيْكِ، وَالفُظِي هَوَانَكِ عَلَيْنَا، وَتَنَفَّسِي أَرْضاً مِنْ غَضَبٍ، لأَنَّكِ العيدُ المُنتَظَرُ، وَلأَنَّكِ سِدْرَةُ البِدَايَةِ نَحْوَ الكَرَامَةِ وَالبَقَاءْ، هَا نَحْنُ نَسْتَجْمِعُ قِوَانَا وَنَقِفُ عَلَى عُكَّازَيْنِ مِنْ وَرَقٍ فِيْ مَهَبِّ مَحَبَّتِكْ، فَمَا أَسْوَأَ أَنْ نَحْتَفِلَ بِكِ بَاقَةً مِنْ وَرْدٍ وَنَحْنُ فَاقِدُونَ لِحاسَّةِ الشَّمِّ!.. وَمَا أَسْوَأَ أَنْ نَرْتَقِي بِجُرْحِكِ نَحْوَ الشِّفَاءِ وَنَحْنُ سِكّينُكِ اليَوْميّ، وَمَا أَسْوَأَ أَنْ نُغَنّيَكِ نَشيدًا عَرَبِيًا بِحُرُوفٍ أَعْجَمِيَّةْ، أَسْتَحيْ أَنْ أَشُدَّ رِحَالِيَ إِلَيْكِ وَحيدًا وَنَحْنُ جُموعْ، فَلَا تَبْتَئِسي مِنْ غِيَابِي، وَاطْرَبِي عَلَى صَوْتِ احْتِفَالاتِنَا بَعِيدًا

عَنْكِ، وَتَغَنَّيْ أَنَّنا مَا زِلنَا رِجَالاً بِلَا بَنَادِقَ، وَجُموعًا فُرَادَى دَاخِلَ المَنافي.. افْرَحْ أَيُّهَا الجَليلُ؛ فَنَحْنُ القَادِمُونَ عَلَى اسْتِحْيَاءٍ؛ جِئْنَا كَيْ نَشْجُبَ غِيَابَنَا الأَبَدِيَّ فَوْقَ ثَرَاكِ، فَاقْبَلي مَوْتَنَا. سَأَنْتَظِرُ العَامَ القَادِمَ كَي أَحْتَفيَ بِكِ مَرَّةً أُخْرَى، وَأَعُودَ إِلَيْكِ بِقَصيدَةٍ جَديدَةٍ، وَدَمْعٍ جَديدٍ، فَشَنِّفِي آذانَكِ، وَاطْرَبي عَلَى وَقْعِ الخُطَى فَوْقَ الجُسورِ، وَأَشْرِعِي نَوَافِذَ السَّمَاءِ فَرَحاً بِنَا كَيْ نَحْتَفِل. مِسْكينَةٌ أَيَّتُهَا الأَرْضُ/الأُمّ.. فَجرُكِ تَجَلِّياتُ نَهَارٍ بِلا شُموسْ، وَسَماؤُكِ غَيْمَاتٌ تتراقصُ عَلَى وَقْعِ نَشيدٍ مَيِّتٍ، لكِنْ.. سَرَّني أَنَّني حَيٌّ اليَوْمَ كَيْ

أُقبِّلَ يدَيْكِ وَلَداً عاقّاً، فَأَنَا أُدْرِكُ أَنَّكِ بَاقِيَةٌ عَلَى حُبكِ لَنَا مَهْمَا خذَلْنَاكِ، وَأَنَّكِ أَعْظَمُ مِنْ أَنْ تُوصِد أَبْوَابَكِ دُونَنَا! عَظيْمَةٌ أَنْتِ بِمَنْ تَحْضُنينَ.. كَمْ أَشْتَاقُ أَنْ أَعْجِنَ عَامِيَ الجَديدَ عَلَى رَمْلِكِ، وَأَنْ أَخُطَّ رَغيفِيَ الصَّبَاحِيَّ وَقَهْوَتِيَ تَحْتَ زَيْتُونَةٍ. يَمْلَؤنَا الاعْتِذَارُ إِلَيْكِ؛ فَسَلامِي إلى الْشُّهَداءِ دُونَنَا، وَسَلامِي إِلى "طابُونِ" خُبْزِكِ الْصَّبَاحِيِّ وَهْوَ يَعْبَقُ بِالْحَياةِ هُنَاكَ، سَلامِي إِلَى أَشْلاءِ مَنْ دَافَعُوا عَنْكِ ثُمَّ أَبَوْا إلاّ النَّوْمَ فيْ ثَغْرِكِ، سَلامِي إِلَى مَنْ يَرْزحُونَ تَحْتَ رَائِحَةِ الرَّصَاصِ اليَوْمِيِّ، سَلامِي إِلَى زَيْتُونَةٍ تُقَاتِلُ أَكْثَرَ مِنَّا، سَلامِي إِلَى

أُمَّهَاتِ الأَسْرَى، وَمَنْ يَقِفْنَ عَلَى قَارِعَةِ الانْتِظَارِ، سَلامِي إِلَى سِرَاجِكِ، وَأَقْصَاكِ، وَقُدْسِكِ، وَعِفَّتِكِ، سَلامِي إِلَى الأَنْبِيَاءِ الْبَاقِينَ عَلَى حَافَّةِ الْمِعْراجِ.. آسِفُونَ نَحْنُ أَكْثَرُ مِمَّا يَنْبَغي، وَكَمْ أَرْجو أَنْ يَكونَ يَوْمُكِ خَالِصًا لِلْفَرَحِ فَوْقَ الحُلُمِ، دُمْتِ لَنَا أَرْضًا وَوِشَاحًا، وَدُمْتِ لَنَا نَشيدًا يَحْمِلُ في طَيَّاتِهِ أَسْماءَ مَنْ رَحَلُوا مِنْ أَجْلِكِ / إِلَيْكِ.

صَوْتُ الْمِينَاءْ..

"فيتوريو آريغوني" مُتَضَامِنٌ إِيطَالِيٌّ، وَهْوَ أَحَدُ أَعْضَاءِ اللَّجْنَةِ الدَوْلِيَّةِ لِلْتَضَامُنِ مَعَ قِطَاعِ غَزَّةِ، اغْتيلَ عَلَى يَدِ جَمَاعَةِ تُطْلِقُ عَلَى نَفْسِهَا اسِم: مَجْمُوعَةُ الْصَحَابِيِّ مُحَمَّدٌ بِنْ مَسْلَمَةُ، وَكَانَ ذَلِكَ صَبَاحِ الْجُمْعَةِ ١٥- ٤- ٢٠١١م.

صَوْتُ المِينَاءِ.. "فيتوريو"
وَالسُّفُنُ الْهَارِبَةُ نَحْوَ الْحَيَاةْ.

ثَدْيٌ لِلطِّفْلِ أَنْتَ..

رَصِيفُكَ البَحْرِيُّ وَالرَّمْلُ،

وَشْمُكَ المَمْهورُ عَلَى ظَاهِرِ يَدِكَ؛

طَوْقُ النَّجَاةْ.

"فيتوريو"..

بَصْمَةُ رُومَا

وَغَجَرِيَّةُ الانْتِمَاءِ إِلَى النَّشيدِ

سَأُغَنِّيكَ عِيدًا لأَبْجَدِيَّةِ "فينيسيا"..

وَأُغَنِّيكَ

رُجُولَةً أَعْجَمِيَّةً عَلَى عَيْنِ العُرَاةْ.

يَا نَشيدَ غَزَّةَ.. هَذَا أَوانُ الغِنَاءِ

فَانْظُمْ نَفْسَكَ قَصيدَةَ شِعْرٍ

يَعْجَزُ عَنْ فَهْمِهَا اغْتِيالُكَ.

فَأَنْتَ حَيٌّ دُونَنَا،

وقَاتِلُكْ..

شِسْعُ نَعْلٍ تَحْتَ أَقْدَامِ الحُفَاةْ.

دُمُوعْ..

سَأَحْمِلُ مِظَلَّتي مُنْتَظِرًا هُطُولَ المَطَرِ..
"أَحْتاجُ دُموعًا مِنْ كَذِبْ".

يَقْتُلُنيْ..

يَقْتُلُنِي نُعَاسُكِ فَوْقَ صَحْوِ الحَياةِ.. انْهَضي، وَدَثِّرِي قَلْبيَ بِتَثاؤُبٍ نَاعِمٍ كَي أَلْحَقَ بِالسَّريرْ.. لا تَغْتالي رَغْبَتيَ لِتَمْنَحي جَسَديَ غِطاءً مِنْ رُوحْ؛ بَل اغْتاليهِ كَي يَرْقَى إِلَى الحُلُم وَالمَوْتِ الجَميلْ.

قَطَفْتُ لهَـا..

قَطَفْتُ لَـهَا زَهْرَةً تَليقُ وَمَوْعِدَنَا.. تَأَنَّقْتُ أَكْثَرَ مِمَّا يَنْبَغي!.. بَالَغْتُ فيْ تَسْريحَةِ شَعْري، وَنَوْعِ العِطْرِ الّذي يَليقُ بذاكرتها.. ثُمَّ حينَ لَمَحَتُهَا؛ كَانَتْ تُشيرُ إِلَى قَلْبي.. قَلْبي فَ قَ طْ.

موسيقى..

دَعِ الموسيقَى تُشْعِلُ نَارَ أُنُوثَتِهَا.. وَرَاقِبِ اهْتِزازاتِهَا وَهْيَ تَنْسَدِلُ بإِيقاعِيَّةْ، وَكَيْفَ تَرْتَعِشُ بِعُنْفٍ إثرَ موسيقَى!!.. لا تَبْتَسِمْ، فَلَنْ يَنْتَفِضَ قَلْبُهَا لِرجُولَتِكَ البَائِسَةْ؟!!.

أصَمٌّ..

كَمْ تُشَابِهِينَ الأَغانِيَ الصَاخِبَةَ.. وَكَمْ أَنَا أَصَمٌّ!!.

نَشيْدُ الْرَّبِيعْ..

أَطْلِقي سَراحِي مِنْ كَفّيْكِ

وَامْنَحي جَسَدي ضَوْءَ الحَياةْ،

تَضيقُ العَصافيرُ ذَرْعًا

إذَا تَحرَّكَ في قَلْبِها حُبُّ النَّجاةْ،

لِلحُرِّيةِ أَبْوابٌ مُشرَعَةٌ

لا مَفاتيحَ لهَا

تَغْتالُها يَدُ السَجَّانِ بِقَسْوَةٍ..

قِفْليَ مُشْرَعٌ لِلْسَجْنِ وَأَبْوابِ الطُغَاةْ.

فَتَرَفَّقي بِهذَا العُمْرِ المَسْكوبِ حُلُمًا

عَلَى قارِعةِ وَطَنٍ،

وَأَهَازيجَ مِنْ وَرْدٍ مُسَجًّى وَعَلَمْ.

أطْفِئينيْ فَوْقَ تُرَابِكِ شَهيدًا

وَأطْفِئينيْ نُورًا وَمِشْكَاةْ،

تُطِلُّ مِنْ صَدْرِي ضَحكةُ المَوْتْ

وَأَضْحَكُ.. أَضْحَكُ، كَأَحْلامٍ مُشْتَهاةْ.

أَيا أَيُّها السَّاكِنُ أَلَمي:

أَحْتَمِلُ الآهَ، وَالْكَيَّ وَالنَّارْ

لكنِّي. .. كَيْفَ أَحْتَمِلُ الوُشَاةْ؟!

كَيْفَ أَطيرُ إِلَى حُلُمٍ مَا رَاوَدَ النَّومَ بَعدْ؟!

وَكَيْفَ ليْ أَنْ أُصَفِّقَ لأرضٍ مَا بَلَغَتْ حَدَّ الفَلاةْ؟!

سَأَقِفُ ثانِيَـةً فَوْقَ حُدودِ رَغْبَتي

وَأَثْني لِلريحِ قَلْبي

وَأُغَنِّي

سَأُغَنِّي لِسانيَ المبتورَ كَلِمَةً

وَأُلْقي بي نَشيدًا عَلَى مسامِعِكم

يَا أَيُّها الحُكَّامُ، أَنَا رَبيعُ فُصولِكُمْ

وَاخْضِرَارُ العَقْلِ فيْ تَعَبِ الجَفافْ.

أَشْعَلْتَ نَارَكَ "بُوعَزيزي"

فَاتَّقَدْنَا

وَانْتَفَضْنَا

وَانْطَفَأْنَا

ثُمَّ مِتْنَا

ثُمَّ عِشْنَا.

مَا زَالَتْ عَرَبتُكَ تدُكُّ مَا تبَقَّى

مِنْ عُرُوشِ الجُنَاةْ

وَتُزَيِّنُ المَوْتَ أَكْثَرَ مِمَّا اشْتَهَيْنا..

مَوْقِعَةٌ لِلْجَمَلْ

وَأُخْرَى لِلأَمَلْ

وَالأَلَمُ الآنَ مَحطّةُ "مُصْرَاتَةْ"

وَالمَوْتُ، فِيْ انْتِظَارِ النُّعَاةْ.

سَلْ حَمَاةَ عَنْ سَاكِنيهَا..

عَنِ امْرَأَةٍ دَفَنَتْ لِلتَوِّ بَقِيَّـةَ عِرضِهَا

وَعَنْ حَمْزَةَ الّذي..

رَفَضَ الحَياةَ عَلَى أَبْوابِ الوُلاةْ.

انْتِحَارْ..

فِنْجَانُ قَهْوَتِهَا الصَّباحِيُّ يَرْقُصُ فَرَحًا.. قَدْ لامَسَ الشِّفَاهَ عِنْدَ أَوَّلِ رَشْفَةٍ؛ فانتفض حَتَّى وَافَتْهُ المَنِيَّةُ عند قَدَميْهَا مَشْطورًا إِلَى نِصْفَيْنِ.

هُنَاكَ مَا هُوَ..

هُنَاكَ مَا هُوَ أَكْبَرُ مِنَ الحُبِّ؛ العِشقْ.

هُنَاكَ مَا هُوَ أَكْبَرُ مِنَ الْعِشْقِ؛ الشَّغَفْ.

هُنَاكَ مَا هُوَ أَكْبَرُ مِنَ الشَّغَفِ؛ التَّيْم.

هُنَاكَ مَا هُوَ أَكْبَرُ مِنَ التَّيْمِ؛ التَّبْلْ.

هُنَاكَ مَا هُوَ أَكْبَرُ مِنَ التَّبْلِ؛ الوَلَهْ.

هُنَاكَ مَا هُوَ أَكْبَرُ مِنَ الوَلَه؛ الهَيَامْ.

هُنَاكَ مَا هُوَ أَكْبَرُ مِنْ كلّ ذلك... حُبِّي لَكِ.

مَنْ يَأْبَهْ؟. .

مَنْ يَأْبَهُ لِهذَا العُمْرِ المُنْقَضِي فَوْقَ الإسْفَلْتِ!!..
ثَمَّةَ فَوْضَى قاتِلَةٌ.. مَرْضَى مُلْقَوْنَ عَلَى قَارِعَةِ
السَّرِيرِ.. أَسْواقٌ تَعُجُّ بِالصَّائِمينَ عَنِ الشِّرَاءِ..
نِسَاءٌ بِالجُمْلَةِ يَقِفْنَ عَلَى حافة الحُبِّ.. وَقَلْبٌ
لا يَتَّسِعُ لأَكْثَرَ مِنْ قَدِمِ امْرَأَةٍ واحِدَةْ..
"نَشَازٌ بِطَعْمِ الأَرَقْ"!.

تَضِيقُ بِيْ..

حينَ تَكُونينَ أَنْتِ الرَّصَاصَةْ؛ تَضيقُ عليَّ فُوَّهَةُ الحيَاةِ.. فَلا تَغْتالي ضِحْكَتي

وَ

شَ بَ ا بِ يْ.

خُذْ مَا تَبَـقَّىْ..

خُذْ مَا تَبَـقَّى مِنْ وَطَنٍ هُنَاكَ، وَاسْكُنْ قَلْبَ حَبيبتِكَ.. أطْلِقْ لِرُجولَتِكَ العَنَانَ.. فَهَا أَنْتَ عَلَى بُعْدِ قَصيدَتَيْنِ مِنْ مَوْتِكَ!!.

وَحْدِي مَنْ نَجَا..

فِيْ اللَّحْظَةِ الّتي كُنْتُ أَنْشُدُ فيهَا حُبَّكِ؛ كَانَ العَرَبُ يَنْشُدونَ الحيَـاةَ مِنْ فَمِ المَوْتِ وَالانْقِلابَاتِ.. وَوَحْدِيْ مَنْ نَجَا!!.

أطَلّتْ..

أَطَلَّتْ برصاصها مِنْ فوّهة الحُلُمِ كَيْ تَغْتَالَني.. هَا أَنَا مَيِّتٌ فيْ حُبِّهَا.

احْمِلي مَتاعَكْ..

احْمِلي مَتَاعَكِ // رَسَائِلَكِ // صُوَرَكِ //
شَوَارِعَكِ // مَقاهِيكِ // مَاضِيكِ // أَنـَا. .
وامْضِيْ.
. . مَا عُدْتُّ أَرْغَبُ ببَقائِيَ فِي قَلْبِكِ.

مَسَافَةُ الضَّبَابْ..

أَنَا القَتيلْ،

دَمِيَ المُسْتَبَاحُ بِلا لَوْنٍ

وَقَاتِلِيْ أَنَا!!

أَسيرُ وَحِيدًا فِيْ جَنَازَتي

مَيْتاً تَنْتابُهُ الحَياةْ..

قَبْري بُوصَلةُ الأَنينِ

وَخَصْرِي مَنارَةٌ وَدَليلْ،

عِشْقِي الأَخيرُ عُنْوانُكِ

وَلا عُنْوانَ يَقْرَؤُنِي

يَا خَيْلَ العِشْقِ

هَلْ احْتَرَقَتِ الفَراشاتُ وَالأَضْوَاءُ نِيَامْ؟!

وَهَلْ تَابَ القَلْبُ عَنِ الصَّهيلْ؟!

قَدْ نَسيتُ رُوحِيَ مَعَكِ

وَرُحْتُ أُشَيِّعُ جَسَديَ العَاشِقَ

عَلَى وَقْعِ المَطَرِ حَتَّى ابْتَلَّتْ رُوحِي.

أَخْبِريني؛

كَيْفَ أَتَوَسَّدُ حِضْنَ الأَرْضِ

وَأَنْتِ حِضْنِي.. وَمَلاذِي؟!

وكيف أشيّعني وأنا القتيلْ؟!

وَكَيْفَ أَحْمِلُني وَأَنا العَليلْ! ؟!

يَا ضِحْكَةَ الطُّرُقاتِ

لا يَمُوتُ العَاشِقُ حينَ يَموتُ؛

يَموتُ حينَ يُسْجّى فيْ الاشْتِيَاقْ..

السَّاعَةُ الآنَ مِعْصَمُكِ

والسَّاعَةُ اشْتِياقْ!

والبَيْتُ الآنَ مَسافَةُ الضَّبَابِ فَوْقَ نَافِذَتيْ

وَالنَّافِذَةُ انْعِتَاقْ،

أُنْفُثِيْ دُخَانَكِ فَوْقَ ظِلِّ الهـوَى..

لا يَسْتَوي السَّرَابُ وَمَاءُ النَّخِيلْ،

وَلا يَسْتَوي الّليْلُ إِلّا إِذَا

كُنْتِ القَمَرَ الّذِي

يَنْتابُنيْ سَهَرًا.. وَكُنْتِ السَّبيلْ.

تَشْتَاقُكِ الطُّرُقَاتُ

مَدَدْتُ يَدِيَ إِلى الشَّوَارِعَ أُسَائِلُهَا

لَفَظَتْنِي

أَوْجَعَتْني

أَرْبَكَتنِي

كَيْفَ تَسيرُ وَحيدًا؛ دونها؟

لا تَشْرَعْ في تَشْييعِ جَسَدكِ دُونَها

فهي الْبكَاءُ

وهي العَويلْ.

بِلا قَلْبْ..

الحُبُّ عَلَى غَيْرِ عَادَتِهِ.. امْرَأَةٌ مُرْتَهَنَةٌ إِلَى جَمالِهَا، وَرَجُلٌ مُرْتَهَنٌ إِلَى الغَضَبِ، وَمَا زَالَ جَسَدِي يَقِفُ عَلَى الحِيَادِ.. بَلَا قَلْبْ!.

مَا لَيْسَ لَكْ..

كَيْ لا يَكونَ المَوْتُ

مُؤَجَّلاً كَأَحْلامِي. .

رَجَوْتُهُ أَنْ أَمُوتَ

وَلَوْ مَرَّة وَاحِدَةً فِيْ بَلَدِي.

وَرَجَوْتُهُ أَنْ يَنالَ العِيدُ مِنّي

فَكُلَّ عَامٍ وَأَنْتَ بِخَيْرٍ يا جَسَد،

مَا زِلْتَ تَئِنُّ عَلَى هَامِشِ الحَياةِ

لا وَطَنٌ يَسْتَفِزُّ فيكَ دَمَكْ،

ولا امْرَأَةٌ تُنْجِبُ لِلأَيامِ سَعادَتَكْ.

مُوَزّعٌ أَنْتَ داخِلَ ثَوبِكِ كَقِطْعَةِ لَحمْ

لا زَوْجَ لَكْ

لا حَبيبَةَ لَكْ

لا أَحْلامَ لكْ

وَلا أَنْتَ لَكْ

جَوازُ سَفَرِكِ اسْتِفْزازُ الحُدودِ

والمَنْفى الآنَ هُوِيَّتُكْ

فَلَا تُمعِنْ فِيْ البَقاءِ حَيًا

وَلا تَمُتْ في فَمِكْ.

الأَرْضُ الآنَ.. هِيَ

وَكَيْ لا يَكونَ الحُبُّ مُؤَجَّلاً

كَأَحْلامِهَا،

رَجُوْتُها أَنْ أَكُونَ حُدودَهَا.. فَاحْتَلَّتْنِـي!

أَيَا امْرَأَةً لا تَصْلُحُ إِلّا لِلْحُبِّ؛

تُرى هَلْ أنا وَطَنٌ يَصْلُحُ لِلنِسْيان!؟!.

أَلْقَيْتِ بي إِلَى الغَريبَةِ تُسَاوِمُني

جَلَسْنَا إِلَى الطاوِلَةِ غَريبَيْنِ..

قَهْوتِي مُرَّةٌ

وَالِّلقَاُء قَهْوَةْ!!

وَالمَقْهَى الآنَ رِحْلَتُكْ.

لكِنِّي رَجُلٌ لَمْ يُدْمِنِ المَقاهِيَ بَعْدُ

لِذَا أَراني تَعَثَّرْتُ بِدُخانِ الِّلقَاءِ.. فَاحْترَقتْ.

مَا زِلْتْ..

مَا زِلْتُ أَرْغَبُ بالوُقوفَ هُنَاكَ.. ثَمَّةَ صَهَاريجُ تُمْطِرُ غَضَبًا، وَجُدْرَانٌ تُمْطِرُ حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ عَلَى أَبْرَهَةَ الّذيْ لَمْ يَكُنْ هُنَاكْ.

لا يَحْتاجْ..

الحُبُّ، هُوَ الشَيءُ الوَحيدُ الّذي يَتَّفِقُ عَلَيهِ الجَميعُ، وَلا يَحْتاجُ أَنْصارُهُ إِلَى إِقْصَاءٍ أَوْ "بَلْطَجَةٍ".

حيْنَ تَراهَا..

حينَ تَراهَا مُقْبِلَةْ، لا تَبْتَسِمْ.. حاوِلْ أَنْ تُغَطِّيَ وَجْهَكَ بِبَاقَةِ الوَرْدِ الّتي فيْ يَدِكْ.. وأطلق حَاسَّةَ الشَّمِّ لَدَيْكَ لتشُمّ عِطْرَهَا، ثُمَّ انْتَظِرْ مِثْلِيَ ذُبولَ الورد!!.

تَرَفَّقِي بِي..

تَرَفَّقِي بي، لَسْتُ سِوَى طِفْلٍ دَاخِلَ جِلبَابِ رَجُلٍ.

دَعي الأُمْنِياتْ..

دَعي الأُمْنِيَاتِ، لا تَرْكُضِي خَلْفِي، سَيُتْعِبُكِ اللُّهَاثُ.. وَسَتَمْضينَ إِلَى القَبْرِ وَقَلْبُكِ يَغُصُّ بِأُمْنِيَةٍ؛ لَوْ أَنَّ القَبْرَ يَتَّسِعُ لنا!!.

دَثِّريني..

دَثِّريني، فَأَنْتِ دِفْءٌ وَفِرَاشٌ وَثيرْ، وَانْثُري مِزَاجِيَ فَوْقَ نَارِكِ كَيْ يَسْتَقيمْ.. يَا قَمَرًا يَنَالُ مِنْ عَتْمَتِي وَظَلامِي؛ اطْلِقيْ قَدَمَيَّ لِلْنُّورْ.

سُنْبُلَةْ..

انْحَنَيْتُ أَمَامَهَا مِثْلَ سُنْبُلَةٍ.. ثُمَّ كَانَتْ لِيَ مِنْجَلاً، وَحَصادًا.

خَلاصْ..

لا يَحتاجُ الأَمْرُ إِلَى بُوصَلَةٍ.. قَدْ تَدَاخَلَتِ الجِهَاتُ الأَرْبَعَةُ؛ وَأَطَلَّ الخَلاصُ مِنْ رَحِمِ السَّرابِ.

عَتْمَةْ..

حينَ يَخْبُو السِّرَاجُ..

تشتدُّ

العَتْمَةْ.

لا تَبْحَثِي..

لا تَبْحَثِي بَيْنَ أَشْيائِكِ عَنْ أَثَرٍ لَهُ، وَاضْبِطِي أَنْفَاسَكِ حينَ يُلَوِّحُ مُوَدِّعًا، وَلا تَسْمَحِي لِدُموعِكِ أَنْ تُطِلَّ مُعْلِنَةً ضَعْفَكِ..

هُوَ لَنْ يَعُودْ.

رَجُلُ العَذْرَاءْ..

رَجُلُ العَذْرَاءِ، رَجُلٌ لا يُحْسِنُ الاخْتِيَارَ، وَلَهُ مِنَ السِّحْرِ مَا يَكْفِي أَنْ يُهْزَمَ دَائِمًا، وَهْوَ وَحْدَهُ مَنْ يَتَمَرَّدُ عَلَى الطَّبيعَةِ.. فَتارَةً يَكونُ أَبْيَضَ دَاخِلَ عَالَمٍ أَسْوَدَ، وَتارَةً يَكونُ أَسْوَدَ دَاخِلَ عَالَمٍ أَسْوَدَ أَيْضًا!.

لا يُمْكِنْ..

لا يُمْكِنُ لِوَرْدَةٍ قَطَفَهَا أَحَدُهُمْ أَنْ تَحْيَا أَكْثَرَ مِنْ بُرْهَةٍ.. وَقَصِيدَةٍ!.

لا تَقِفي..

لا تَقِفي خَلْفَ أحَدِهِمْ، وَأظْهِري مَا تَيسَّرَ مِنْكـِ . الرَّجُلُ العَظيمُ؛ مَنْ يَقِفُ وَأمَامَهُ امْرَأةٌ مِنْ نُوْر، وبَعْضُ حُبٍّ.

الابْتِسَامَة..

الابْتِسَامَةُ تَحْتاجُ إِلَى شفتين، وَبعضِ التَّفاؤُلِ.

أَجْلِسُ وَحْدِي..

أَجْلِسُ وَحْدِي، أُرَاقِبُ مَا تَمَخَّضَ عَنْ جُلُوسِيَ مَعي.. لا شَيْءَ سِوَى أَنَّني صَحَوْتُ عَلَى حُلْمٍ مِنْ غَيْرِ نُعَاسْ!...

هُنَاكَ مَنْ يَدَّعِي..

هُنَاكَ مَنْ يَدَّعِي الخَطَابَةَ وهو مَبْتُورُ اللِّسَانِ، وَهُنَاكَ مَنْ هُوَ عَارٍ رُغْمَ خزائن الثِّيَابِ وَالأَغْطِيَةِ، وَهُنَاكَ مَنْ يَدَّعِي هُبُوطَ الوَحْيِ وَهْوَ لا يُدْرِكُ لَوْنَ السَّمَاءِ!.

أَنَا لَسْتُ هُنَاكَ!.

مَا أَبْعَدَكْ!..

تَحْسَبُ نَفْسَكَ قَرِيبًا مِنْهَا.. قَرِيبًا جِدًا..

جِدًا..

جِدًا

مَا أَبْعَدَكْ!.

نَغَمَةْ..

أَحْيَانًا، نَسْتَبْدِلُ نَغَمَةَ الهاتِفِ المُعْتادَةِ بِأُغْنِيَةٍ تَحْكِي حَالَنَا.. هَا أَنَا بَعْدَ انْتِظارٍ رنَّ هَاتِفِي بِنَغَمَةٍ كَانَتْ تَليقُ بِمَنْ أُحِبُّ: (أُحِبُّكِ جِدًا وَأَعْرِفُ أَنَّ الطَّريقَ إِلَى المُسْتَحيلِ طَويلٌ، وَأَعْرِفُ أَنَّكِ سِتُّ النِّسَاءِ. ...)، قَاطَعْتُ كَاظِمَ وَنِزَارَ معاً كَيْ أَرُدَّ عَلَيْهَا؛ فَقَالَتْ مِنْ فَوْرِهَا: كَمْ أَكْرَهُكْ!!.

أَنَا مُتْعَبْ..

أَنَا مُتْعَبٌ وَمَرِيضٌ جِدًّا..

جَسَدِي يَرْتَجِفُ، وَرَأْسِي آيِلٌ لِلانْفِجَارِ.. ذاكِرَتي مَعْطُوبَةٌ "بِالكَادِ تَذَكَّرْتُ اسْمَ حَبيبَتي هَذا الصَّباح" أَشْعُرُ أَنَّنِي أَخْتَنِقُ! قَالَ لِيَ الأَطِبَّاءُ: هَذا نَقْصٌ حادٌ فيْ فِيتامين "B12".. وَأَنَا أَجْزِمُ أَنَّ الأَمْرَ غَيْرُ ذلِكَ.. هَا قَدْ شَرَعْتُ بِإِدْمَانِ الأَدْوِيَةِ وَوَخْزِ الإِبَرْ.. وَحَبيبتَي نَاسِيَةٌ أَنَّنِي أَنْتَظِرُهَا مُنْذُ أَوَّلِ أَلَمْ!.

أَعْلِنِي ثَوْرَتَكْ..

أَعْلِنيْ ثَوْرَتَكِ عَلَيَّ.. عِيشي حُبًا وَغَرامًا داخِلَ قَلْبِي، فَأَنا سَأُعْلِنُ هَزيمَتي عِنْدَ أَوَّلِ قُبْلَةٍ، أو هَمْسَةٍ.. وَسَأُقَدِّمُ نَفْسِي أَسيرًا جَديرًا بِزِنْزانَتِكِ.. فَلَا تَرْأَفِي بي، وَأقْدِمِي عَلَى اغْتِيَالِي وَإِعْدَامِيْ..

حَبيبَتي؛ يُسْعِدُني أَنْ أَنْتَصِرَ عَلَيْكِ بِهَزيمَتي الأُولَى هَذَا المَسَاءْ.

تُشَبِهينَ الْوَطَنْ..

تُشَبِهينَ الوَطَنَ كَثيرًا.. وَتَمْلُكِينَ مِنَ الحُدودِ مَا يَجْعَلُكِ فَريسَةً لِلْطُغَاةِ وَالمُحْتَلِّينَ.. قَلْبُكِ عَاصِمَةُ العِشْقِ، وَجَسَدُكِ أَيْقُونَةٌ يونانِيَّةٌ وَمَحَطُّ أَنْظارِ السُّيَّاحِ جَميعًا.. عَيْنَاكِ بُحَيْرَتا مَاءٍ أَخْضَرَ تَمْنَعُ السِّباحَةَ فيهِمَا.. عُنُقُكِ كَأَعْوَادِ المَشانِقِ؛ يَتدلَّى مِنْ سَقْفِهَا الأَبْريَاءُ، ابْتِسَامَتُكِ حُقولٌ مِنَ الَّلوْزِ تُزْهِرُ فِيْ كُلِّ الفُصولِ.. وَكَمْ أَنَا مَنْفِيٌّ عَنْكِ / عَنْ وَطَنِيْ!!.

تَذَكَّرِي..

حينَ تَقِفينَ أَمَامَ المِرْآةِ؛ تَذَكَّرِي أَنَّ جَمالَكِ
"قُنْبُلَةٌ يَدَوِيَّةٌ".. تَنْفَجِرُ إِذَا عَبَثَ بِهَا جَاهِلٌ..
حَاذِرِيْ أَن يَسْحَبَ أَحَدُهُمْ مِسْمَارَ الأَمَانِ؛
فَتذُوبي كَقِطْعَةِ سُكَّرْ!.

حَبيبَتي مَريضَةْ..

حَبيبَتي مَريضَةٌ بِالقَلْبِ.. هُنَاكَ تَسَارُعٌ شَدِيدٌ فِي نَبْضِهَا، وَجَسَدُها آيِلٌ لِلنُّحولِ وَالارْتِجَافِ.. أَشْعُرُ بِبُرودَةٍ قَاتِلَةٍ فِيْ يَدِهَا.. "قَدْ اخْتَفَتْ حَرَارَةٌ كُنْتُ أُحِبُّهَا ذَاتَ لِقَاءْ"، وَثَمَّةَ أَمْرٍ أَخْبَرَني بِهِ الطَّبيبُ: العَاشِقُونَ جَميعُهُمْ مَرْضَى، وَعَلَيْكَ اسْتِبدَالَ حَبيبَتِكْ.

قَابَلْتُهَا..

قَابَلْتُهَا.. كَانَ قُرْبُهَا يُنْذِرُ بَأَشْيَاءَ مُخْتلِفةٍ.. جَلَسَتْ إِلَيَّ، وَجَلَسْتُ إِلَيْهَا، كَانَ قُرْبُهَا مُخْتَلِفًا.. عِطْرُهَا، صَوْتُهَا، ضِحْكَتُهَا، أَنْفَاسُهَا، المقْهَى، أَنَا.. لَمْ يَتَجاوَزْ حُلْمِي عَجْزَ بَيْتٍ مِنَ الشِّعْرِ،

أَوْ رَشْفَةَ قَهْوَةٍ مَا زَالَتْ مُرَّةْ!.

لَيْسَ أَجْمَلْ..

لا شيء أَجْمَلُ مِن امْرَأَةٍ وَاعَدْتُهَا ذَاتَ حُلْمٍ، وَحينَ اسْتَيْقَظتُ صَبَاحـًا؛ كَانَتْ هِيَ مَنْ أَعَـدَّ لِيْ قَهْوَتِيْ.

كُلَّ يَوْمْ..

كُلَّ يَوْمٍ هِيَ مَعَهُ.. في قَلْبِهِ // في عَيْنِهِ // في حِضْنِهِ // في لَيْلِهِ // في يَـدِهِ // في بَيْتِهِ // ثُمَّ حينَ تُغادِرُهُ؛ يَغْتَصِبُهَا زَوْجُهَا

بــ هُ د و ءْ . .

مَوْتٌ رَحيْم..

المَوْتُ الرَّحيمُ، هُوَ مَا نُطْلِقُهُ عَلَى مَوْتِ إِنْسانٍ قَتَلْناهُ بِأَيْدِينَا.. ثُمَّ أَطْلَقْنَا لِبُكَائِنَا العَنَانْ..

هَكذَا فَعَلَتْ حَبيبَتِي.

حَبيبِي إِذا..

حَبيبِي إِذَا دَاهَمَتنِي السُّنُونْ

وَاشْتَدَّ بِي نَارُها وَالغَضَبْ

وَأَمْعَنَ بِي كُلُّ هَذا الجُنونْ

وَأَمْعَنَ بِي كُلُّ هَذا التَّعَبْ

فَلَا تَحْسَبَنَّ شَقَــاءَ العُيونْ

جَزَاءً لِما كُنْتَ فيهِ السَّبَبْ

فَإِنْ غَرَّكَ الوَرْدُ فيهِ الذُبولْ

فَفِي عُودِه عِطْرُهُ وَالطَّلَبْ

أُشْفِقْ..

أُشْفِقُ عَلَيْكِ فِلَسْطينْ.. تُشَبِهينَ أَحْلامَنَا التي نَسينَاها عِنْدَ أَوَّلِ صَحْوٍ! !. أُشْفِقُ عَلَيْكِ لأَنَّكِ قابَ عَدُوَّيْنِ.. وَأَكْثَرْ.

أَرَادَتْني بِصَمْتْ..

أَرَادَتْني بِصَمْتٍ.. أَحَبَّتْني بِصَمْتٍ.. اغْتَالَتْني بِصَمْتٍ.. ثُمَّ رَحَلَتْ بِصَمْتٍ.. حَبيبَتي: أُحِبُّ أَنْ أَكونَ حَدَثًا مُدَوِّيًا في البَقَاءِ وَفي الرَّحيلِ، فَأَنا عاشِقٌ لا يُتْقِنُ لُغَةَ الإِشَارَةْ.

أَعُودْ..

أَعُودُ بِذَاكِرَتي إِلَيْهَا.. حينَ كُنْتُ في العَقْدِ الأَوَّل مِنْ عُمْرَيَ المَفْلوتِ! قُلْتُ لهـَا: أَنْتِ أَجْمَلُ أُمْنِياتي. قَالَتْ: وَهَلْ يُجيدُ طِفْلٌ مِثْلُكَ الحُبَّ! ؟!. قُلْتُ لهَا: مِثْلي يُجيدُ الأُمْنِيَاتْ.

مِرْآةْ..

سَيِّدَتِي.. كَيْفَ لِمِرْآةٍ تَحَطَّمَتْ أَنْ تَعْرِضَ كُلَّ جَمَالِكِ!!؟! هَكَذَا قَلْبي حينَ كَسَرْتِهِ، لَنْ يَنْضَحَ إِلّا قَليلَ العِشْقِ وَالغَزَلْ.

مِيلادُهَا..

اليَوْمَ كانَ عِيدًا لِميلادِهَا.. كَعْكَةَ الميلادِ تَتَوَسَّطُني بِلَا أَيِّ نَكْهَةٍ // وَهَا أَنا أُضِيءُ سَماءَ اليَوْمِ اشْتِعَالاً لِفَرْحَتِهَا -كُنْتُ شَمْعَتَها الّتي تَحْتَرِقُ- وَكَانَتْ تَسْتَمْتِعُ بِذَوَبانيَ عَنْ آخِرِيْ..

ثُمَّ نَفَخَتْ: فُوووووووووووو...

حَتَّى انْطَفَأْتُ تَمامًا.

شُرْفَةْ..

أُشْفِقُ كَثيرًا عَلَى امْرَأَةٍ لَمْ تُدْرِكِ الحُبَّ! !. . فَهْيَ لَنْ تُدْرِكَ أَلَمَ الانْتِظَارِ عَلَى الشُّرُفَاتِ، وَلَنْ تَشْعُرَ بِدِفءِ البَرْدِ، وَسَتَبْقَى رَهينَةَ الفِكْرَةِ:

يا تُرَى كَيْفَ يَكُونُ مَذَاقُ الرَّجُلْ؟!!.

هَذَيَانْ..

أَبْحَثُ عَنِ امْرَأَةٍ اسْتِثْنَائِيَّةٍ.. امْرَأَةٍ تُجِيدُ الحُبَّ وَلا تُجِيدُ الكَلامَ، شَرْقِيَّةِ الجَمالِ // قَلْبُهَا لا يَتَّسِعُ لأَكْثَرَ مِنِّي، وَعَينَاهَا لا تُبَـارِحُ صُورَتي.. صَوْتُهَا مِرآةُ السَّعادَةِ.. أَحْلامُهَا بِيَدِي، تَعيشُ لأَجْلِي، وَتَموتُ لأَجْلِي، تَحْفَظُنِـي غَيْبًا // وَغَائِبًا.. مَا زِلْتُ أَهْذِي..

أَهْذِي..

أَهْذِي..

أَسْر..

الحُبُّ مَعْرَكَةٌ يَخْتَلِفُ فِيهَا مَعْنَى "الأَسْرِ".. فَلَا تُقَايِضِيني بِرَغيفِ خُبْزٍ أَوْ دَبَّابَةٍ // بَلْ أبْقِني أَسِيرًا لا يَعْرِفُ القُيودْ.

لا يَهُمُّنِي..

انْتَفَضَتْ، وَأشَاحَتْ وَجْهَهَا عَنِّي.. مَضَتْ تَرْكُضُ نَحْوَهُ، تَرْكُضُ.. لَمْ أُلْقِ لَهَا بَالاً.. قَبّلَتْهُ وَأَخَذَتْ بيَدهِ..

"لا يَهُمُّنِي"..!!

والِدُهَا رَجُلٌ عَجُوزٌ، وَحينَ تُوصِلُهُ إلى البَيْتَ سَتَرْجِعُ إِلى قَلْبيَ مِنْ فَوْرِهَا.

الآنَ أَمَامَ الشَّاشَةْ..

الآنَ أَمَامَ الشَّاشَةِ، تَقِفينَ كَيْ تَقْرَئِي ما تَيَسَّرَ مِنْ كَلامِ الحُبِّ! وَرُبَّما تُقَلِّبينَ صُوَرِيَ، وَأَسْماءَ أَصْدِقائِي، وَصَديقاتِي، وَالعَابِرينَ.. وَرُبَّما تُحَاوِلينَ الوُلوجَ إِلى صَنْدوقِ الرَّسَائِلِ، وَمَعْرِفَةِ الكَلِمَةِ السِّحْرِيَّةِ، أَوْ قِرَاءَةِ مَا بَيْنَ السُّطورِ.. لكِنَّكِ لَمْ تُحاوِلِيْ إِعْلانَ حُبَّكْ.

أَخْبِرينـي..

أَخْبِريني إِذَا صَارَ قَلْبُكِ خَاوِيًا.. سَأَحْمِلُ مِتَاعِي، قَصَائِدِي، أَحْزَانِي، أَفْرَاحِي، وَصُورَةً قَدْ تَخَيَّلْتُهَا... وَآتي إِلَيْكِ راجِيًا أَنْ تَنْظُري في أَمْرِي.

يَطيبُ لِي..

يَطيبُ لِ أَنْ أَكُونَ حَبيَبكِ الأَوَّلَ، وَمُلْهِمَكِ، وَمُشْعِلَ ثَوْراتِكِ، وَأَنْ أَرْقَى إِلى مُسْتَوَى حُلْمِكِ، وَأَنْ أَكونَ الرَّجُلَ الوَحيدَ القَادِرَ عَلَى امْتِصَاصِ غَضَبكِ حينَ تَغْضَبينَ، وَأَنْ أَكونَ الإِسْفِنْجَةَ الّتي تَمْتصُّ سَذَاجَتَكِ، وَالوِعاءَ الّذيْ يَحْتَويكِ بإِحْكامٍ.. كَذلِكَ يَطيبُ لِيْ أَنْ أَكونَ قَتِيلَكِ الأَوَّلْ!!.

حَمْزَةُ الخَطِيبْ..

جَسَدُكَ الغَضُّ، أَفْصَحَ عَنْ لُغَةِ الهَمَجِيِّ بِسُطورٍ لَمْ تَتَجاوَزْ عِدَّةَ ثُقُوبٍ، وَبضعَ جِرَاحْ! سُقْتَ حَلْوَاكَ نَكْهَةً أُخْرَى كَيْ نَقْتَاتَ عليها حُزْنًا أَمَامَ الشَّاشَاتِ.. فَلَا تَمْتَعِضْ كَثيرًا.. لأَنَّكَ حَيٌّ أَكْثَرَ مِنْ قَاتِلِكْ.. وَمِنَّا، وَلأَنَّ مَنْ اغْتالُوا رُجولَتَكَ المُبكِّرَةَ بَاتُـوا فَاقِدينَ لِذُكورَتِهِمِ المُتأَخِّرَةِ! فَدَاسُوا عَلَى جِرَاحِكَ غِيرَةً وَخَوْفًا مِنْكَ.. لِذَا لَمْ تَلْتَفِتْ أَبَدًا إِلى

طُفولَتِك، وَذَهَبْتَ قُدُمًا نَحْوَ حُرِّيَّةٍ مَفَاتيحُ أَقْفَالِها بَيْنَ أَنامِلِكْ.

بِي رَغْبَةٌ جَامِحةٌ أَنْ أَرْقُصَ فَوْقَ جُثَّةِ قاتِلِكْ، وَأَنْ أَشْمَتَ بِسَحْبِ لَقَبِ "الأَسَدِ" مِنْهُ.. لأَنَّ الأُسودَ تَمْلِكُ شَريعَةً لا تَرْتَهِنُ إِلى العُنْفِ، وَلأَنَّ الهَـيْبَـةَ تَأْتي مِنْ الامْتِثالِ إِلى قَوانينِ الغَابَةِ الّتي لَمْ يَخْرُجْ عَنْهَا واضِعُوهَا! لِذَا سَيَسْقُطُ كُلُّ مَنْ رَاهَنَ عَلَى أَنَّ قَتْلَكَ كانَ بِدَايَةَ الهُدوءِ الّذي يَظُنُّونَ، فَهَا هِيَ الأَصْواتُ تَخْرُجُ مِنْ حَنَاجِرَ كانَتْ لا تُجيدُ سِوَى الصَّمت وَسَطَ ابْتِسَاماتِ أَرْنَبٍ صَفْرَاءَ يَقْطُنُ في "بَذْلَة" الرَّئيسْ.

تَجَبُّـــرًا..

وَغَـــدوْتُ فِيْ عِشْـــقِ الّـــذي أَحْبَبْـــتُهُ

جَسَـــدًا وَرُوحـــاً وَالنُّحُـــولُ مَلامِحِـــي

قَـــدْ كَـــانَ عِشْـــقِي في هَـــوَاكِ رِسَـــالَةً

نَقَـــضَ الجَـــمِيلُ حُروفُهَـــا بِتَصَـــفُّحِ

أَمْعَنْـــــتِ فِيْ ضَربِ السِّـــــهَامِ تَجَـــبُّراً

وَيْـــلَكِ الحَبيـــبُ جِراحُـــهُ لَمْ تُجْـــرَحِ

وَغَـــدَتْ طِباعُـــكِ غَـــدْرَ مَـــنْ لَمْ يَعْشَـــقِ

تَبْغِـــينَ ظُلْـــمًا بِالوَفَـــا مُتَسَـــامِحِ

وَمَضَـــيْتِ بِيْ بَعْـــدَ الّـــذي أَحْدَثْتِـــهِ

نَحْـــوَ الـــتَرَاضِيَ حَيْـــثُ لا، لَـــنْ تَفْرَحِـــي

سَـــامَحْتُ قَلْبَـــكِ حـــينَ كَـــانَ مَلاذِيَـــا

وَالْيَـــوْمَ عَافَتْـــكِ المَشَـــاعِرُ فَاسْـــمَحِي

أَحْلامِيَ بِكِ..

أَحْلامِي بِكِ

قَصائِدُ لا تَكْتَمِلُ // لَنْ تَكْتَمِلَ..

نَشَازُ الحَرْفِ يَسْكُنُنِي،

وَقَلْبي بِلَا وَزْنٍ يَهيمْ.

عُكَاظٌ أَغْلَقَ فِيْ وَجْهِيَ أَبْوَابَهُ

فَمَا مِنْ سَامِعٍ.. وَمَا مِنْ قَلْبٍ يَلِينْ!!

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي أَيْنَ عَنْتَرَةُ يُعَلِّمُنِي

أَنَّ القَصَائِدَ لا تُقَالُ إِلا في الوَجْهِ الجَميلْ!.

مَلَلْ..

يَجْتاحُني البَرْدُ، وَيَرْتَجِفُ قَلْبي بَرْدًا رُغْمَ غِيَابِ الشِّتَاءِ. أَتَعَرَّقُ مِنْ فَرْطِ حَرَارَتي تَعَبًا مِنْ صَيْفٍ لَمْ يَأْتِ بَعْدُ.. أَسَّاقَطُ مِثْلَ وَرَقٍ أَصْفَرَ.. الخَريفُ آخِرُ مَوَاسِمي الّتي لَمْ أُزَاوِلْهَا.. أُزْهِرُ كَالوَرْدِ دُونَ رَبيعٍ، وَأُعْلِنُ نَفْسيَ عَاشِقًا دُونَ امْرَأَةٍ أَسْكُنُهَا // وَتَسْكُنُنِيْ..

قَالَتْ لِيْ..

قَالَتْ لِيْ: أَنْتَ أَوَّلُ ابْتِسَامَاتِي، وَأَوَّلُ دِفْءٍ حَظيتُ بِهِ ذَاتَ صَقيعٍ، وَأَنْتِ الأَمَانُ المُطْلَقُ فِيْ غِيَابِ الجُدْرَانِ.. أَنْتِ أَوَّلُ ذُنُوبِي، وَجَنَّتِي، وَنَارِي.. وَ..وَ..

رَجُلٌ مَوْسِمِيّ..

أَجْملُ الأَشْجَارِ، تِلْكَ الّتي تُمارِسُ العُرْيَ فيْ فَصْلِ الخَريفِ.. وَتَحْمِلُ بِكَامِلِ أُنُوثَتِهَا فيْ الرَّبيعِ.. وَتَرْكُضُ أَوْرَاقُهَا مَعَ نَسْمَةِ الهَواءِ شِتَاءً، وَهْيَ الّتي تَلِدُ الظِّلالَ في الصَّيْفِ كَيْ نَحْفِرَ اسْمَيْنَا هُنَاكَ عَلَى جِذْعِهَا.. لِهذَا حَبيبَتي أَنَا رَجُلٌ مَوْسِمِيٌّ.

أَلْوَانْ..

مَاذَا تُرِيدُ امْرَأَةٌ مِنْ أَزْرَق تَغَيَّرَ لَوْنُهُ فَذَهَبَ
حِينًا إِلى أَبْيَضِ الفَرَحِ إِيذانًا بِعُرْسٍ وَطَرْحَةٍ
وَرَجُلٍ لا يُنَاسِبُ!.. وَذَهَبَ حِينًا إِلى أَحْمَرَ لا
يُشْبِهُ أَحْمَرَ الشِّفاهِ حينَ تَقَطَّعَ بِهِ الكَلامُ فَنَامَ
أَخْرَسَ فيْ حِضْنِ رَجُلٍ غَريبْ..؟.
هَـا قَــدْ تَوَشَّحَ بالسَّوادِ؛ وَغَابَ بَيَاضُهُ تَمامًا..
فَذَابَ دَاخِلَ مَوْتٍ جَديدْ!.

أَفْوَاهْ..

إِذَا كُنْتِ قِطْعَةَ حَلْوَى؛ فَهُنَاكَ أَفوَاهْ!.

هَذَا أَنَـــا..

صَحْرَاءُ تَبْحَثُ عَنِ اخْضِرَارٍ لَهَـــا، وَالواحَةُ كَاذِبَةٌ! . . هَذا أَنَا.

أَدْوَارْ..

دَخَلُوا البَيْتَ عُنْوَةً.. حَاوَلَ شَقِيقُهَا أَنْ يُبْعِدَهُم.. باغَتَهُ أَحَدُهُم بِرَصَاصَةٍ طَرَحَتْ رُجُولَتهُ أَرْضًا.. سَالَ دَمُهُ فَوْقَ حَصيرٍ، صيّره الحصار أغلى ما يملكون، في بَيْتٍ خَالٍ مِنَ الحَياةِ – – تمكّن منها أَحَدُهُم وَأَوْقَعَها أَرْضًا.. شَدَّهَا مِنْ شَعْرِهَا.. مَزَّقَ مَلابِسَهَا، وَفَعَلَ كُلَّ شَيْءٍ.. أَعَادَ الْكَرَّةَ مَنْ كانُوا مَعَهُ.. كَانَ الصُّرَاخُ يُعبِّرُ عَنْ أَلَمٍ وَضَعْفٍ لا يَكَادُ يُغَادِرُ جُدْرَانَ الغُرْفَةِ.. وَمَا أَنِ انْتَهَوْا؛ حَتَّى أَجْهَزَ

عَلَيْهَا أَحَدُهُمْ بِرَصاصَةٍ طَرَحَتْ أُنُوثَتَها أَرْضًا، وَتَمَرَّغَ دَمُهَا فَوْقَ دَمِ شَقيقِهَا عَلَى ذَاتِ الحَصيرِ. جَسَدَانِ وَدَمٌ وَاحِدٌ.. خَرَجَ الجُنودُ فَرِحينَ بِنَصْرِهِمْ، مُدَجَّجِينَ بِابْتِساماتِ الفُحولَةِ.. هُنَا، كَانَ فاصِلٌ إِعْلانِيٌ لِفُوَطٍ نِسَائِيَّةٍ مِنْ طِرَازٍ جَيِّدٍ، تَبِعَهُ إِعْلانٌ آخَرُ لِمَشْروبِ طاقَةٍ مِنْ طِرَازٍ جَيِّدٍ أَيْضًا.. خِلالَ ذلِكَ كُلِّهِ؛ أَخَذْنَا نَتَحَدَّثُ عَنْ الدَّوْرِ الّذي مَثَّلَهُ الجُنودُ، وَكَيْفَ فَعَلُوا!! قَالَ أَحَدُنَا: هَذَا نَادِرًا مَا يَحْدُثُ، وَإِنْ حَدَثَ فَهْوَ قَدَرٌ عَلَى هَذِهِ الفَتَاةِ وَشَقِيقِهَا.. وَأَثْناءَ ذلِكَ كُلِّهِ، باغَتَنا الجُنودُ وَدَخَلُوا عَلَيْنَا عُنْوَةً..

حَاوَلَ أَحَدُنا أَنْ يُبْعِدَهُمْ. . ثُمَّ سَالَ دَمُنَا فَوْقَ ذَاتِ الحُـلُمْ.

لَنْ تَنالِي..

لَنْ تَنَالِي مِنْ قَلْبِيَ.. أَنَامُ وَسْطَ كَوْمَةٍ مِنْ النَّحْلِ، وَلِلْعَسَلِ مَذَاقٌ مُخْتَلِفْ.

مَا أَصْعَب..

مَا أَصْعَبَ أَنْ نَتَسَوَّلَ الحَياةَ مِنْ رِئَةٍ فاسِدَةٍ، وَمَا أَسْهَلَ أَنْ نَنْسَى فَسَادَ صَاحِبِ هَذِهِ الرِّئَةْ!!!. .

صَوْتُهَــا..

صَوْتُها المَلائِكِيُّ يَغْتالُ المسَافاتِ؛ فَأَشْعُرُ نَفْسِيَ قَابَ شَفَتَيْنِ وَلِسَانْ.

سِرَاجُ الأَرْضِ..

سَأَنْحَنِي أَمَامَكِ حَبِيبَتِي، لأَرْقُبَ طَرِيقًا تَحْتَ قَدَمَيْكِ يُرْشِدُنِي إِلى جَنَّةِ اللهِ. أُمِّي.. أَنْتِ سِرَاجُ الأَرْضِ وَنورُهُ، وَأَنْتِ الأُنْشودَةُ الّتي أَصْحُو عَلَى صَوْتِهَا عِنْدَ الأَذَانْ.

أَلْبُومُ صُوَرْ..

أَلْبُومُ صُوَرٍ. . ضِحْكاتٌ / أَحْزَانٌ / أَلْوانٌ /
حَيَاةٌ. . لكِنَّنِي لَسْتُ هُنَاكْ.

سُكَّرِيْ..

حَبيبَتي مَريضَةٌ بِالسُّكَّرِيْ.. لِذَا نَصَحَنِي الأَطِبَّاءُ أَنْ لا أَحَدِّثَهَا كَلامًا حُلْوًا،

فَامْتَنَعْتُ!.

مَلَامِحْ..

لا تُغَادِرِينِي دُونَ عُذْرٍ.. لَسْتُ سِوَى رَجُلٍ شَرْقِيٍ بِمَلَامِحِ شَاعِرْ!.

عَلَى مَهْلْ..

سُكَّرٌ زِيادَةْ / وَسَطْ / حُلْوَةْ / مُرَّةْ / سَوْدَاءْ / شَقْراءْ.. مُوَاصَفاتٌ تَجْعلُنِي أَرْغَبُ أَنْ تجْتَمِعَ النِّسَاءُ جَميعًا فِيْ فِنْجَانِ قَهْوَةٍ..

ثُمَّ أَحْتَسِيه عَلَى مَهْلْ.

وَحْدِيْ..

المرْءُ عَلَى دِينِ خَليلِهِ.. وَلا خِلَّ لِيْ.

رَصِيفْ..

الرَّصِيفُ، فَقَدَ المسيرَ.. وَتاهَتْ فِكْرَتُهْ.

مِنْ أَجْلْ..

مِنْ أَجْلِ أَنْ تَحْلُمَ؛ لا بُدَّ أَنْ تَغْفُو أَوَّلاً.. ثَمَّةَ مَنْ يَحْمِلُ عَصَاهُ لِيُوقِظَكَ!!.. وَمِنْ أَجْلِ أَنْ تَحْظَى بِالانْتِعَاش لا بُدَّ أَنْ يَسْقُط

المَلَ..............ـلْ.

لا تَـكُونِي..

لا تكُونِيْ رَقَمًا مُتَسَلْسِلًا فِيْ حَيَاةِ أَحَدِهِمْ.. إِذَا لَمْ تكُونِي الأُولَى؛ فَالأَجْدَرُ أَنْ لا تكُونِي.

كَمَا أَرَاهَا . .

الحُرِّيّةُ: هِيَ المسَافَةُ البَاقِيَةُ بَيْنَ القَيْدِ
وَالمِعْصَمْ..
الحُبُّ: هُوَ المسَافَةُ البَاقِيَةُ بَيْنَ السَّعادَةِ
وَالشَّقَاءْ..
أَنَا: هُوَ المسَافَةُ البَاقِيَةُ بَيْنَ صَوْتِي وَمَلامِحِي.

مَاذَا أُهْدِيهَا؟..

حِينَ أُقَرِّرُ العِشْقَ؛ سَأَغْسِلُ قَلْبِيَ مِنْ بَقَايا نِسَاءٍ عَالِقَاتٍ هُنَاكَ، وَأُفكِّرُ مَلِيًا بِهَدِيَّةٍ لَمْ تَأْلَفْهَا النِّساءُ..

الوَرْدُ.. شَيْءٌ تَقْليديٌّ آيِلٌ لِلذُّبُولْ.

الخَاتَمُ.. سَيُبَاعُ عِنْدَ أَوَّلِ خِصَامْ.

القَصَائِدُ.. كَلِماتٌ نَالَتْ مِنَ المُتنبِّي وَمِنِّيَ!!..

فَماذا أُهْديها؟.

آسف..

آسِفٌ، لأَنَّني لا أُجِيدُ نَظْمَ الشِّعْرِ مَا يكْفِيَ كَيْ أَكونَ عَنْتَرَةَ.. وَتكُونينَ أَنْتِ عَبْلَةْ.

آسِفٌ، لأَنَّني لَسْتُ وَسيمًا مَا يكْفِي أَنْ تَتَوسَّطَ صُورَتي بَيْتَكِ / هَاتِفَكْ.

آسِـفٌ، لأَنَّنـي مُعْـدَمٌ، وَالفَقْـرُ يَقْتُـلُ هَـدِيَّتي.

آسِفٌ، لأَنَّكِ حَبيبَتي.

غَيْمَةْ..

لَيْسَ عَلَى الغَيْمَةِ أَنْ تَلِدَ المَـاءَ دَائِمًا.. ثَمَّةَ غَمَامَةُ صَيْفٍ تُلْقِي بِظِلالِهَـا وَتَمْضِي // هَذِهِ أَنْتِ!!.

أَحْتَاجْ..

أَحْتَاجُ إِلى اسْتِرَاحَةٍ مِنْكِ.. سَأُوقِفُ قَلبيَ عَنِ النَّبْضِ بِكِ، وَأُغْلُقُ هَاتِفي تَمَامًا، وَأَرْمِي قَلَمِيَ بَعيدًا عَنِ الكِتَابَةِ عَنْكِ / إِلَيْكِ، وَأَنْسَى أَنَّكِ حَبيبَتي..

ثُمَّ أَمْضِيَ إِلَيْكِ.

ذَاتِي..

أَكْثَرُ مَا يُرْهِقُنِي، حِينَ أَقِفُ أَمَامَ المِرآةْ!.

أُنُوثَةْ..

الْمَرْأَةُ تكُونُ عَلَى قَدْرِ أُنوثَتِهَا حِينَ تَبْكِي..
فَإِذَا أَثارَتْ رُجُولَتِي؛ أَشْفَقْتُ عَلَى نَفْسِيَ مِنْهَا.

ثَلْجْ..

حُبَّــكِ كُـــرَةٌ مِـنَ الثَّلْــجِ.. كَبُرَتْ حِينَ تَدَحْرَجَت، ثُمَّ ذَابَتْ

عِنْدَ

أَوَّلِ

شَمْسْ!.

تَبًا لَكْ..

الكُلُّ يُصَفِّقُ لَكَ.. تَبًا لَكَ، تَبًا لَكْ.

دُمْيَةْ..

كُلَّما اقْتَرَبْتُ مِنْهَا؛ وَجَدْتُ نَفْسِيَ أَمَامَ دُمْيَةٍ..
عَدَسَاتٌ لاصِقَةْ / كُولّاجِينْ / سِيليكُونْ /
أَظافِرُ اصْطِنَاعِيَّةْ / شَعْرٌ مُسْتَعَارْ.. حَتَّى القَلْبُ
حَازَتْ عَلَيهِ بَعْدَ تَبَرُّعٍ مِنْ مَجْهولْ!!.

أُورْكِسْترا..

جَسَدُهَا كَمَنْجَةٌ، وَصَوْتُها نايٌ..

تَذْكِرَةٌ وَحيدَةٌ، وَجُمْهورٌ غَفِيرْ!!.

بُوْصَلَةْ..

الحُبُّ، بُوصَلَةٌ لا تَعْرِفُ الاتِّجاهَاتِ.. فَلَا تَنْعَتيني بِالشَّرْقِيّ.

رَجُلٌ وَحِيدْ..

النِّسَاءُ يَجْتَمِعْنَ فِيكِ.. فَأَنْتِ الحَبِيبَةُ، الفَاتِنَةُ، القَاتِلَةُ، الجَمِيلَةُ، المُحْتَالَةُ، البَرِيئَةُ، العَاشِقَةُ، الكَارِهَةُ، السَّاذَجَةُ، الطَيِّبَةُ، النَّاعِمَةُ، القَاسِيَةُ، العَادِيَّةُ، المُتَمَلِّقَةُ، المرْأَةُ، النَّاضِجَةُ، الطِفْلَةُ....

وَأَنَا رَجُلٌ وَحِيدٌ!!.

أُشْفِقُ عَلَى نَفْسِيْ..

أُشْفِقُ عَلَى نَفْسِيَ حِينَ أَكُونُ دُمْيَةً

بِحَجْمِ رَجُلْ!!.

مُرْهَقٌ مِنِّي..

فِيْ المسَاءِ، تَزْدَحِمُ رَائِحَةُ التَّعَبِ فَوْقَ أَنْفِي؛
فَأَنْسَى أَنْ أَتَـنَفَّسَكِ..
أُعْذُرِي نِسْيَانِي، فَأَنا مُرْهَقٌ مِنِّي.

تَقَلُّبْ..

قِفْ أَمَامَ نَافِذَتِها وَاصْرُخْ مَا اسْتَطَعْتَ: أُحِبُّكِ، ثُمَّ عَاوِدْ الكَـرَّةَ وَاصْرُخْ: أَكْرَهُكِ.
التَقَلُّبُ، شَيْءٌ تُحِبُّهُ الأُنْثَى؛ فَلَا تَبْخَلْ عَلَيْهَا بِتَلْوِينِ نَفْسِكْ.

كُسُوفْ..

حِينَ كسِفَتِ الشَّمْسُ؛ تَذَكَّرْتُكِ.. وَحِينَ خُسِفَ القَمَرُ؛ لَمْ يَذْكُرْنِي سِوَاكِ!!.

لا طَرِيقْ..

مَا أَصْعَبَ أَنْ تَسْكُنَ قَلْبَ امْرَأَةٍ.. لا أَقْدَامَ لهَا وَلا طَرِيقْ!.

كَلِمَةُ حُبْ..

كَلِمَةُ (حُبْ).. أَوَّلُهَا ضَمٌّ، وَآخِرُهَا سُكُونٌ..

فَضُمِّينِي بِسُكونٍ،

وَامْنَحِي الأَبْجَدِيَّةَ تَرْجَمَةً أُخْرَى لِلْحَياةْ.

رُجُولَة..

سَأَعُودُ إِلَى حِضْنِ أُمِّيَ قَليلًا.. أُرِيدُ أَنْ أَشْعُرَ بِطُفولَتِيَ الَّتِي فَقَدْتُهَا عِنْدَ أَوَّلِ رِسَالَةٍ أَلْقَيْتُها لَكِ عَلَى قَارِعَةِ الحُبِّ.

أَخْطَاءْ..

أَلَسْتُ أَنَا قَهْوَتَكِ الصَّبَاحِيَّةَ! ؟!.. تَذَكَّرِي وَأَنْتِ تَرْتَشِفينني عَلَى مَهْلٍ هَذَا الصَّباحِ، أَنَّني شَاعِرٌ يُخْطِئُ وَيُصيبُ // وَتَذَكَّرِي أَنَّكِ امْرَأَةٌ مُخْطِئَةٌ عَلَى الدَّوَامْ.

بِلَا وَزْن..

حِينَ أَقِفُ فَوْقَ المِنَصَّةِ شَاعِرًا؛ سَتكُونينَ آخِرَ أَعْمَالِيَ الشِّعْرِيَّةَ، وَتكُونينَ آخِرَ قَصائِدي!!. .. وَلَا بُدَّ سَيَسْخَرُ مِنِّي الحُضُورَ، وَيَنَالُ مِنْ قَلَمِيَ النُّقَّادُ.. فَأَنْتِ قَصِيدَةٌ لَا وَزْنَ لهَا

وَلَا قَافِيَةْ.

طَبيبْ..

شَقَّ عَنْ صَدْرِيَ طَبيبُ القَلْبِ.. فَطَلَّتْ لَهُ ضَاحِكَةْ!.

مَوْعِدْ..

سَيِّدَتِيْ، حِينَ تَذْهَبِينَ مُتَأَنِّقَةً إِلَى مَوْعِدِكِ الأَوَّلِ؛ تَذَكَّرِيْ جَيِّدًا أَنَّهُ قَادِمٌ إِلَيْكِ مِنَ الموْعِدِ الأَلْفِ..

هَكذَا نَحْنُ الرِّجَالُ / النِّسَاءْ.

فَاتَنِي..

جَلَسْتُ أَرْسُمُ مَحْبوبَتي.. سَمْرَاءَ بِعُيونٍ خُضْرٍ، قَامَةٌ باسِقَةٌ مِثْلُ سَماءٍ، ابْتِسَامَةٌ تَغارُ مِنْهَا "الجيوكندا"، عُنُقٌ أَطْوَلُ مِنْ مُعَلَّقَةٍ، جَسَدٌ مُمْتلِئٌ أَكْثَرَ مِمَّا يَنْبَغِي لِلْجَمَالِ.. لكِنِّي حِينَ رَسَمْتُ قَلْبَهَا؛ فَاتَنِي أَنْ أَرْسُمَ نَفْسِيَ دَاخِلَهْ.

إِحْبَاطْ..

اسْتَيْقَظْتُ صَبَاحًا؛ فَوَجَدْتُ نَفْسِي أَعيشُ الحَياةَ ذَاتَهَا، المكَانَ ذَاتَه، وَوَجَدْتُنِي أَحْيَا النَّـكْبَةَ ذَاتَهَا، وَأَقْطُنُ الشَّارِعَ ذَاتَه، البَيْتَ ذَاتَه، وَأَعْشَقُ الحَبيبَةَ ذَاتَهَا.. أَنْظُرُ فِيْ المِرآةِ وَلَا سِوَايَ هُنَاكَ!!.

مُحْبِطٌ هَذَا التَّعَبُ / هَذَه الذَّاتْ.

كَـيْدْ..

أَخْبَرْتُهَـا أَنَّنِي شَمْسُهَا إِذَا شَعَرَتْ بِالبَرْدِ..
وَأَنَّنِي رَذاذُ المطَرِ الّذِي يُنْعِشُهَا ذَاتَ صَيْفٍ..
لكِنَّهَا أَبَتْ إِلّا أَنْ تَحْمِلَ مِظَلَّتَهَا وَتَخْرُجَ كَيْ تُغيظَنِي.

حَظٌّ عَاثِرْ..

يَا لَحَظِّيَ العَاثِرِ!!

الفَتاةُ الّتِيْ أَحْبَبْتُ.. قَلْبُهَا مَثْقُوبٌ.

وَيَا لَحَظِّهَا الحَسَنُ!!

لَسْتُ مَاءً كَيْ أَنْهَمِرْ.

مِنْجَنيقْ..

وَحْدَهَا المرْأَةُ تُشَابِهُ المِنْجَنِيقَ..
تَشُدُّكَ إِلَيْهَا.. تَحْتَضِنُكَ بِعُنْفٍ.. ثُمَّ تُلْقِيَ بِكَ
بَعيدًا نَحْوَ الْغِيَابْ!!.

عَوْدَةْ..

حِينَ يُغادِرُكِ إلى بَيْتَــهِ؛ اغْسِلي مَا بَدَرَ مِنْكُمَا..
بِالدَّمْعِ أَوَّلاً، ثُمَّ بِالعَوْدَةِ إِلَيْهِ.

لا تُرَاهِنْ..

لا تُرَاهِنْ عَلَى بُنْدُقِيَّةٍ تُطْلِقُ لِلْخَلْفِ.. وَتَذَكَّرْ أَنَّ الدَّم المُسْتَبَاحَ لا مُسْتَقَرَّ لَهُ سِوَى الأَرْضْ.

نِزَاعَاتْ..

تَتَوالَى النِّزاعاتُ الزَّوْجِيَّةُ طَوَالَ الأُسْبُوعِ، وَيُطِلُّ الخَميسُ كَهُدْنَةٍ مُؤَقَّتَةٍ يَلْتقِي فِيهَا الخُصومُ عَلَى مَضَضْ.. الزَّوْجُ مَحْشُوٌّ دَاخِلَ "بيجاما" زَرْقَاءَ، تَعْبيرًا عَنْ رَاحَةٍ مُؤَجَّلَةٍ // الزَّوْجَةُ تَنْتَظِرُ الانْتِهَاءَ مِنْ وَجْبَةِ الغَسيلِ المُتْخَمِ بِرائِحَةِ الطَّوابيرِ.. غُرْفَةُ النَّوْمِ مُشْرَعَةٌ أَبْوَابُهَا، وَالمِرآةُ المكْسُورَةُ تَحْفَلُ بِمُزيلِ العَرَقِ الّذِي بَاتَ عِبْئًا عَلَى الأَنْفِ.. لَيْلَةٌ سَعِيدَةْ.

أَشْعَثْ..

رُبَّ امرئٍ أَشْعَثَ أَغْبَرَ.. لا لِسَانَ لَـهُ؛ كَانَ أَصْدَقَ مِنْ ثَرْثارٍ أَنِيقْ.

أَسْقِطِينيْ..

أَسْقِطِيني مِنْ قَلْبِكِ، وَأَعِيديني إِلى أَوْقَاتِ فَرَاغِيَ كَيْ أَعُودَ شَاعِرًا تَنْتَابُهُ الوَحْدَةُ وَيَقْصُدُهُ الجُـنُونُ!!.. لَمْ يَعُدِ النَّاسُ يُشِيرونَ إِلَيَّ، وَلَمْ يَعُدْ يُطَالِعُني النَّاسُ كُلَّ صَبَاحْ!! فَقَدْ غَدَوْتُ عَاشِقًا بِلَا قَصَائِدَ.. فَانْثُريني بِرِفْقٍ دَاخِلَ قُلوبِ النَّاسِ.. ثُمَّ اهْجُرِينِي.

لَـوْ..

لَوْ كَانَتْ تَعْلَمُ كَمْ سَعَيْتُ إِلَيْهَا.. مَا رَاوَدَتْنِي عن شيء!.

لَمْ أُحْسِنْ..

لَـمْ أُحْسِنِ الاخْتِيَارَ. . لِذَا سَأَدْفَعُ الثَّمَنْ!.

حِينَ تكُونُ حَبيبَتُكَ بَعيدَةً.. فَهَذا اخْتِيار سَيِّئٌ.

حِينَ تكُونُ حَبيبَتُكَ فَقِيرَةً.. فَهَذا اخْتِيَارٌ سَيِّئٌ.

حِينَ تكُونُ حَبيبَتُكَ جَميلَةً..

فَهَذا اخْتِيارٌ أَسْوَأ!.

كَمْ أَنا حَيّ..

كَمْ أَنَا حَيٌّ الآنَ! !

أَلْتَقِطُ أَنْفَاسِيَ كَالعَادَةِ:

صَبَاحًا.. أَسْتَنْشِقُ أُنْثَايَ الوَحِيدَةَ.. أُمِّي.

ظُهْـرًا.. أَسْتَنْشِقُ أُنْثَايَ العَنِيدَةَ.. حَبِيبَتِي.

مَسَـاءً.. يَطِيبُ لِيَ العِنَادُ؛ فَأَسْكُنُ رِئَةَ امْرَأَةٍ

تَتَنفَّسُني حَدَّ الاخْتِنَاقْ.

مَا مِنْ زِحَامْ..

مَا مِنْ زِحَامٍ هُنَاكَ.. نَبْضُ القَلْبِ "مُدَوْزَنٌ"
عَلَى أَجْمَلِ قافِيةٍ لِلْحَياةِ..
آهٍ مَا أَجْمَلَ شَمْسَ الظَّهِيرَةْ.

فَقْر..

حِينَ أَكُونُ فَقيرًا فَأَنا آخِرُ اهْتِماماتِكِ..
أُدْرِكُ جَيِّدًا أَنَّ الحُبَّ يَهْزِمُ كُلَّ العَقَباتِ.. إلّا
الفَقْرْ!!.

لَيْسَ عَلَيْكِ..

لَيْسَ عَلَيْكِ لَفْظُ اسْمِيَ جَيِّدًا.. فَأَنا أَقْبَلُ أَنْصَافَ الحُلول.. وَلَنْ يُضيرَني أَنْ أَكُونَ نِصْفَ "مُ حَ مَّ دْ".. لكِنْ يُضيرُني أَنْ أَكـونَ نِصْفَ "حَ ب ي بْ"!!.

أَنَا أَيْضًا..

أَنا أَيْضًا رَجُلٌ اسْتِثنَائِيٌّ.. أَسْهَرُ مِنْ أَجْلِكِ / وَأَكْتُبُ مِنْ أَجْلِكِ / وَأُقلِّبُ صَفْحاتِكِ التَّافِهَةَ مِنْ أَجْلِكِ / وَأَسْتَمِعُ إِلَى أَغَانِي "المُراهِقينَ" مِنْ أَجْلِكِ.. لِذَا؛ عَلَيكِ أَنْ تُدْرِكِي كَمْ كُنْتُ اسْتِثْنائِيًا حِينَ تُغَادِرينني.

مَنْ أَخْبَرَكْ؟..

مَنْ أَخْبَرَكِ أَنَّكِ حَبِيبَتي!.. وَأَنَّ نَهارِيَ دُونَكِ أَسْوَدْ!.. وَأَنَّكِ شَمْسُ الظَّهيرَةِ الّتي تُشْرِقُ عَلَى تَعَبِي!.. وَأَنَّك القَمَرُ الأَخيرُ المُمْتَدُّ مِنَ السَّماءِ إِلى قَلْبي؟!.. مَنْ أَخْبَرَكِ بِذلِكَ؟!.. هَا أَنا أَعيشُ ظَهيرَتي دُونَكِ // وَمَسائِي تَمْلؤُهُ النُّجومْ.

فيْ إِجَازَةْ..

مَاذَا يُضِيرُهَا لَوْ تَحدَّثَتْ إِلَيَّ!.. أُناظِرُ هَاتِفي مُنْذُ الصَّبَاحِ.. مُكَالَمَاتٌ عَابِرَةٌ.. مُعَاكَساتٌ لا تَليقُ بِرُجولَتي، وَشَاشَةُ الهاتِفِ اللّعينِ لَمْ تَزَلْ مُتَمَنِّعَةً عَنِ اسْمها.

دَوَاءْ..

قَلْبِيْ كَالدَّوَاءِ.. أَحْفَظُهُ بَعِيدًا عَنْ مُتَنَاوَلِ الصِّغَارْ.

مَا زِلْتْ..

مَا زِلْتُ أُعَانِي.. أَجْمَعَ الأَطِبَّاءُ عَلَى أَنَّ قَلْبِيَ ضَعِيفٌ.. وَأَنَّ مَا أَتَناوَلُهُ مِنْ أَدْوِيَةٍ هُوَ مَحْضُ إِسْرَافٍ، وَعَلَيَّ أَنْ أُرَمِّمَ قَلْبِيَ بِتَرْكيبِ "شَبَكَةْ"..!!.

حَبيبَتي لَمْ يُعْجِبْهَا الخَبَـرُ. .

لِذَا صَرَخَتْ قَائِلَةْ:

نِسَاءٌ كَثيراتٌ عَلِقْنَ بِصِنَارَتِكَ، فَكَيفَ بِكَ إِذَا نَصَبْتَ الشَّبَكَةْ!؟!..

يَبْدُو أَنَّني فِيْ مَأْزِقْ!.

انْتِمَاءْ..

تُشبِهينَ قَوْسَ قُزَحٍ!.. هَا أَنْتِ تَمْلِكِينَ المكَانَ بِأَلْوانِكِ، وَتَتَقَوَّسِينَ فَوْقَ عالَمِـيَ بِشَفافِيَّةٍ ناعِمَةٍ، أَحْسِدُ هَذِي السَّماءَ الّتِي تَنْتَمينَ إِلَيْهَا.. قَاطَعَتْني قَائِلَةً: أَنا لا أَنْتَمِي إِلّا إِلَيكْ..

صَدَقَاتْ..

الصَّدَقَةُ تُطْفِئُ غَضَبَ الرَّبِّ. . فَمَنْ يُطْفِئُ غَضَبَ القَلْبْ!؟!.

رَحِيلْ..

سَأَرْحَلُ عَنِّيَ لآتِيَ إِلَيْكِ.. وَأَفْتَرِشُ القَلْبَ نُعَاسًا أَخِيرًا.. ثُمَّ أَغْفُو هُنَاكْ.

خَبَرْ..

خَبَرٌ عَاجِلٌ أَنْتِ، يَقْرَؤُكِ العَاشِقُ عَلَى عَجَلٍ،
ثُمَّ يَمْضِيَ نَحْوَ حَبيبَتِهِ وَفِيْ يَدِهِ بَاقَةٌ مِنْ
أَحْلَامْ!.

حَظْ..

الحَظُّ الجَيِّدُ لَهُ أَقْدَامٌ.. سَرْعَانَ مَا يَرْحَلُ.

أَنَا هُنَـا..

أَنَا هُنَا بَيْنَ أَوْراقِكِ، أَمْضَغُ لُبَانَ حُروفِكِ بِمَهَارَةِ فَمٍ، لكِنِّيْ أَخَافُ ابْتِلَاعَ ريقِي خَوْفًا مِنْ ضَيَاعِ النَّكْهَةِ!.

نَحْنُ جُنَاةْ..

نَحْنُ جُنَاةُ الأَمْسِ.. حَمَلْنَا أَسْلِحَةَ الخَوْفِ، وَقاتَلْنَا الّليلَ بِشَراسَةِ كَأْسٍ.. مَضَتْ بِنَا غَفْوَةُ الصَّحْوِ المَريرِ نَحْوَ "غُرَفٍ مُرَقَّمَةٍ" وَجُدْرَانٍ لا لَوْنَ لهَــا..

وَلا ذَاكِرَةْ!!.

صَلاحِيَّةْ..

انْتِهَاءُ صَلاحِيَّةِ الأَشْيَاءِ ليس شرطَ فَسادِهَا..
ثَمَّةَ مَنْ يَمْلِكُونَ أكبر الصَلاحِيَّاتِ وَهُمْ أَكْثَرُنَا فَسَادًا.

رُولِيتْ..

تُشَبِهينَ لُعْبَةَ "الرُّوليتْ". .. نَدُورُ في فَلَـكِكِ

بِخَسَارَةٍ مُتْقَنَةٍ!.

أُنْثُرُواْ..

أُنْثُرُوا انْتِصَارَاتِكُم بَاقَةً مِنْ دَمٍ أَحْمَرَ فَوْقَ قِيَافَةِ الزُّعَمَاءِ.. وَتَذَكَّرُوا: فِيْ الثَّوْرَاتِ.. تَتَعَطَّلُ البَنَادِقُ، وَلَا يَنْتَصِرُ إِلّا الشُّعُوبُ.

تَعَبْ..

عَنْتَرَةُ لَيْسَ بِأَفْضَلَ مِنِّي!!.. فَلَقَدْ ذَكَرْتُكِ وَأَنَا أَجْلِسُ إِلى التَّعَبِ.

يَدَاي..

يَدَايَ مَبْتُورَتانِ مُنْذُ أَوَّلِ فَقْرٍ وَالأَرْضُ
يَبَابْ!!.. أَيَا ساكِني اخْضِرَارَ الدَّمِ..
لَا تَنْتَظِرُوا الصَّدَقاتِ.

لِانْتِصَارِي..

لانْتِصَارِيَ عَلَيْكِ؛ بَهْجَةُ سُقُوطِ أَحَدِهِمْ..

فَأَنْتِ أَيْضًا طاغِيَـةٌ!!.

عَلَى قَيْدِ الجَمالْ..

يَقْتُلُنِي الجَمَالُ..

فَلَا تَسْتَغْرِبِيْ أَنَّنِي عَلَى قَيْدِ الحَياةِ!!.

حَالْ..

فِيْ الشَّارِعِ المُزْدَحِمِ الطَّوِيلِ، وَقَفُوا جَمِيعًا.. يُلوِّحُونَ لي.. يَبْتَسِمُونَ لي. بَاتَ المَشْهَدُ كَما حَياةٍ يَمْلَؤُهَا الرَّخاءُ! فَهَا أَنَا تَتَلَقَّفُني الأَيادِي، وَتَشْرَعُ الابْتِسَاماتُ بِرَسْمِ حالِها فَوْقَ تَجهُّمِ الجَبينِ. قَدْ تَغَيَّرَ كُلُّ شَيءٍ.. وَتَبَدَّلَ الحَالُ، وَلَمْ أَعُدْ كَسابِقِ عَهْدِي مُنْطَوِيًا عَلَى وَحْدَةٍ سَوْدَاءَ وَبَعْضِ شُحُوبٍ، فَالجَميعُ مُهْتَمُّونَ لأَمْرِيَ.. يُهَرْوِلُونَ نَحْويَ.. تَمَامًا كَما زَعيمٍ أَوْ قَائِدٍ فَذٍّ يُزَاحِمُنيْ الجَميعُ، حَتَّى إِنَّنِي مِنْ فَرْطِ غُروريَ

مَشَيْتُ مِشْيَةَ العَسْكَرِ، وَقَطَّبْتُ جَبينيْ مِثْلَ أَصْحَابِ القَرارْ! وَأَخَذْتُ أُلَوِّحُ لَهُمْ بِكِلتَا يَدَيَّ، وَمَا تَعِبْتُ.. الجَميعُ يَتَسابَقُونَ لِرؤْيتي. بَعْضُهُمْ أَشَارَ إِلى تَسْريحَةِ شَعْري.. مِشْيَتي.. طُولي وَعَرْضِي.. كامِيراتُ التّصويرِ مِنْ كُلِّ حَدْبٍ وَصوْبٍ تَكادُ أَنوارُها تُضيءُ عَتْمَةَ اللّيلِ الّذي أَسْدَلَ لَوْنَهُ فَوْقَ هَاماتِنَا.. اقْتَرَبَ أَحَدُهُمْ إِليَّ -لقَدْ تمكَّنَ مِنِّي- فَلَا حَرَسَ شَخْصِياً يُبْعِدُهُمْ عَنِّي.. اقْتَرَبَ أَكْثَرَ.. أَمْسَكَ بِرأَسِيَ هَامِسًا: أَلا تَخْجَلُ؟؛ تَخْرُجَ إِلى الشَّارِعِ عَارِيًا؟!.

مُجَرَّدُ أُمْنِيَاتْ..

مُجَرَّدُ أُمْنِيَاتٍ عَلَى بَابِ العِيدِ.. ثَوْرَاتٌ تَأَجَّلَ
حَصَادُهَا // عِشْقٌ لَمْ يَكْتَمِلْ بَعْدُ // قَصِيدَةٌ
تَاهَتْ تَفْعِيلَتُها فَبَدَتْ نَثْرًا // مَغْفِرَةٌ مُعَلَّقَةٌ،
وَعِتْقٌ مُنْتَظَرٌ.

مِيلادِي أَنَـا..

كُلُّ عَامٍ وَأَنَا بِخَيْرٍ.. هَا أَنا أُشْعِلُ الشُّموعَ كَطِفْلٍ مخر عُبَابَ الوَقْتِ لِيَـكْبُرَ، وَهَا أَنا أَعْجَزُ مَرَّةً أُخْرَى عَنْ إِطْفَائِهَا كَيْ نَحْتَفِلَ..

عيدُ ميلادٍ سَعيدٍ يا أَنـا.

إِحْسَانْ..

أَمْسَكْتِ قَلْبِيَ بِمَعْروفٍ. .

فَسَرِّحِيهِ بِإِحْسَانٍ.

تَوْبَـةْ..

تُوبِي عَنْ جمَالِكِ.. لأَتُوبَ عَنْكِ!.

أَقْنِعَـةْ..

الطُّفولَـةُ أَيْضًا تَحْتاجُ إِلى الأَقْنِعَةِ كَيْ تَمْضِيَ إِلى الفَرَحِ.

الشَّعْبُ يُرِيدْ..

خَرَجْتُ هَذَا الصَّبَاحَ مُدَجَجًا بِالحُزْنِ،
وَأَقَمْتُ عَلَى هَامِشِ الحُبِّ عَزَاءً خَالِصًا
لِلْسَّعادَةِ.. ثُمَّ مَشَيْتُ وَحِيدًا فِيْ مُظَاهَرَةٍ
وَصَرَخْتُ مِلْءَ غَضَبِي:

الشَّعْبُ يُرِيدُ إِسْقَاطَ الحَياةِ.

سُقُوطْ..

أَرْسُمُ مِنْ أَيْلُولَ خَريفًا يَليقُ بِسُقُوطِيَ بَيْنَ يَدَيْكِ.. فَأَسْقُطَ دُونَكِ!!. .

غِيَابْ..

أَلْقَتْ بِرَأْسِهَا فَوْقَ كَتِفِ الغِيَابِ؛ فَأَطَلَّ الغِيَابُ سَعيدًا! !.

حَاذِرِي..

أَنْتِ كَالمِرآةِ.. حَاذِرِي أَنْ تَنْكَسِرِي؛ فَتَضِيعُ مَلامِحُ وَجْهِيَ الحَزِينِ فِيكِ!!.

أَنْتِ كَالمَاءْ..

أَنْتِ كَالماءِ، يَحْيَا بِكِ العُشَّاقُ.. لَكِنَّكِ بِلَا لْونٍ، أَوْ طَعْمٍ، أَوْ رَائِحَةٍ.

جَرِيرَةْ..

مَا أَبْشَعَ أَنْ تَسْقُطَ بِجَريرَة أَحَدِهِمِ.. إِذَا كَانَ سَيِّئًا، فَأَنْتَ سَيِّءٌ // إِذَا كَانَ كَرِيهًا، فَأَنت مَكْروهٌ // إِذَا كَانَ قَاسِيًا، فَأَنْتَ قاسٍ أَيْضًا.. وَحِينَ يَكُونُ مُحِبًا؛ فَأَنْتَ لَسْتَ عَلَى البَالِ، وَلَا مَكَانَ لَكَ عَلَى الخَارِطَةِ.

غُرُوبْ..

أَنْتِ شَمْسٌ لا تُتْقِنُ إِلّا الغُروبَ..

لِذَا سَأَنْسَاكِ عِنْدَ أَوَّلِ لَيْلٍ.

صُدْفَةْ..

لا تَخُوضِيْ حُروبَك مَعَ رَجُلٍ غَيْرِي!!..
صُدْفَةً كَانَ انْتِصَارُكِ.. صُدْفَةً كَانَتْ هَزِيمَتيْ.

لا تُشْعِلْ..

لا تُشْعِلْ شَمْعَةً وَأَنْتَ تَسْكُنُ النَّهارَ.. الشَّمْسُ سَقْفُكَ وَتَلْهَثُ باحِثًا عَنْ ضَوءٍ!!.

شَهْرَزَادْ..

كَثِيرًا مَا تَفْضَحُنَا أَسْماءٌ، وَأَلوَانٌ.. سَلْمَى / لَيْلَى / أَزْرَقْ / أَبْيَضْ.. لكِنْ إِلى أَيْنَ سَيَمْضِي بِنَا قِطَارُ الذَّاكِرةِ البَطيءُ؟!. فَأَنَا مُنْذُ حَجَزْتُ مَقعَدي في أَوَّلِ القَاطِرةِ وَأَنَا أَنْتَشِي وُعودًا تَأْتِي بِكُلِّ أَلْوانِ الطَّيْفِ وَلَا أَزْرَقَ فيْ سَمائِي!.. أَحْلُمُ بِفُصولٍ كَامِلَةٍ تُمْطِرُني حِينًا، وَأَرْغَبُ بِشَمْسٍ تَصْهَرُ صَقِيعَ حُزْنِيَ المُتَدَفِّقِ عَلَى أَوَّلِ نَافِذَةٍ حِينًا آخَرَ!!.. لَكِنْ كَثِيرًا مَا تَحْضُرُ السِّكِينُ، وَلَا تَحْضُرُ الرَّحْمَةُ!..

وَحْدَهَا "سَلْمَى" مَنْ يُمْسِكُ زِمَامَ الذَّاكِرَةِ المُخْتَزَلَةِ في سَطْحِ اللِّسَانِ!.. فَنَحْنُ جُمْهورٌ

رَاقٍ جِدًا لِيُتَابِعَ هَذْيَ الأَحْدَاثِ النَّاتِجَةِ عَنْ حَرْبٍ صَنَعَتْهَا شَهْرَزَادُ لِنَفْسِهَا فَانْتَصَرَتْ فِي كُلِّ مَرَّةٍ، وَكَيْفَ جَابَتْ بِجُيوشِهَا آفَاقَ حَاضِرِنَا الَّذي يَسْتَعِدُّ أَنْ يَكُونَ ذِكْرَى نَطْرَحُهَا بَعْدَ مَوْتِنَا صَفَحَاتٍ جَدِيرَةً بِحُضورِ شُعَرَاء وَعُشَّاق يُعَشِّشُونَ فِي الذَّاكِرَةِ / المَقْبَرَةْ.

مَا زَالَتْ شَهْرَزَادُ قَادِرَةً عَلَى صُنْعِ حُروفٍ تَلِيقُ بِكُلِّ مَا فِي العَقْلِ مِنْ ذَاكِرَةٍ مُسْتَرْجَعَةٍ، وَقَادِرَةً عَلَى اسْتِدْرَاجِنَا نَحْوَ سَعَادَتِهَا وَأَحْلامِهَا دُونَ أَنْ نَرَاهَا سَعيدَةً!.. فَكَمْ مَرَّةً يَسْتَطِيعُ الإِنْسَانُ أَنْ يَطْرَحَ مَا فِي ذَاكِرَتِهِ؟ وَكَمْ مَرَّةً يَسْتَطيعُ الإِنْسَانُ أَنْ يَكُونَ مُجَرَّدَ ذِكْرَى تَجُوبُ أَوْرَاقَ

أُنَاسٍ آخَرينَ كَانُوا قَدْ اهتَمُّوا لأَمْرِهِ وَأَحَبُّوهُ؟

رُبَّمَا لِفَرْطِ مَا أُعَانِيهِ مِنْ سَردٍ لِلْوَاقِعِ المَفْضُوحِ أَمَامَ النَّاسِ؛ أُحِسُّ بِكِ مُتْعَبَةً مِنْ رِحْلاتِكِ القَصِيِّةِ، فَلَا تَأْخُذِينَا إِلى نِهَاياتٍ أَحْسَبُهَا قَريبَةً، فَنَحْنُ أَكْثَرُ وَحْدَةٍ مِمَّا مَضَى، وَلَا تَجْعَلِيْ ذِكْرَياتَكِ تَقُودُنَا إِلى أَكْثَرَ مِنْ تِلْكَ الأَلْوانِ المُدْرَجَةِ عَلَى أَوْرَاقِ الاعْتِرَافاتِ!!.. أُحِسُّ بِغُصَّةٍ عِنْدمَا أُدْرِكُ أَنَّنِي عَلَى مَشَارِفِ حَلَقَاتٍ أُخْرَى تَأْتِي عَلَى كَشْفِ مُلَابَسَاتِ الذَّاكِرَةِ المُخْتَزَلَةِ بَيْنَ أَيَّامِكِ وَلحَظَاتِكِ، فَكَمْ صَارَتْ عُقُولُنَا عَارِيَةً أَمَامَ الجَميعِ!! وَكَمْ ذَهَبَ بَعْضُنا لِيَظُنَّ أَنَّهُ قَادِرٌ عَلَى المُوَاسَاةِ وَلَمِّ الجِرَاحِ!!

فَحِينَ تُصْبِحُ "الحَدُّوتَةُ" مِنْ صُلْبِ الحَقِيقَةِ؛ فَنَحْنُ وَحْدَنَا مَنْ سَيَبْكِي نَثْرَ هَذِهِ الوُرودِ بَعْدَ أَنْ يَمْضِيَ الجَميعُ إِلى كَرًى يُنَاسِبُ الفِرَاشَ الوَثيرَ!! فَلِمَ لا تَكُونُ لَنَا أَمْجَادٌ مِنْ خَيَالٍ وَوَرَقْ؟ وَحَكَايا مِنْ شَمْعٍ يَذُوبُ مَعَ أَوَّلِ احْتِرَاقٍ، أَمْ أَنَّنَا الوَحِيدُونَ القَادِرونَ عَلَى فَكِّ رُموزِ شِيفْرَةِ الحَقِيقَةِ لِوَضْعِهَا أَمَامَ عَدَسَاتِ الهُـــوَاةِ؟

غَيْمَةْ..

غَيْمَةٌ صَيْفِيَّةُ المِزَاجِ أَنْتِ!! لا تَتْرُكِيني وَحِيدًا وَدُونَكِ قَبيلةَ النِّسَاءِ!.

لا تَهْرُبِي..

لا تَهْرُبِي مِنِّي.. قَلْبِي لَيْسَ لَهُ أَقْدَامٌ.

لَمْ أَعُدْ..

لَـمْ أَعُدْ أَحْيَا بِكِ.. هَا أَنَـا أَتَنَفَّسُ حُبًا اصْطِنَاعِيًا، وَتَمْلَؤُنِي الحَياةُ.

سَيِّدَةُ المَكَانْ..

وَطَنٌ أَنْتِ..

واخْتِصَارُ الوَرْدِ في ذَاكِرَةِ المكانِ

لا تُجَادِلِي خَوْفي عَلَيْكِ

وَامْنَحِيني شَدْوَ عُصْفورٍ أَخِيرْ

دَعِيني أُغَرِّدْ مَوْتًا فَوْقَ وَحْدَتِي بِكِ

وَدَعِينِيْ أَقْلَقْ بِمَا تَشْتَهينَ!

لَسْتُ فَائِضًا عَنْ حَاجَةِ قَلْبِكِ

أَنَا نَبْضُ قَلْبِكِ لَوْ تُدْرِكِينَ!

وَأَنَـا الابْتِسَامَةُ

فَوْقَ هَزائِمِ عُمْرِكِ.. وَالسِّنينْ،

أَيَقْتُلُكِ أَنَّنِي أَسْكُنُ قَلْبَ النِّسَاءِ!؟!

تَذَكَّرِي أَنَّكِ سَيِّدَة المكَانِ

وَلا بُدَّ مِثْلي سَوْفَ تَبْتَسِمينَ.

هَذَا المسَاءْ "بانوراما"..

هَذَا المسَاءُ "حُرٌّ دُونَنَا"

تَتَجَوَّلُ شَوَارِعُهُ فَوْقَ قَارِعَةِ المَقَاهِي،

وَتَنْثَالُ نُجُومُهُ بَرِيقًا مِنْ حَنِينْ

أَيَا سِنِينْ!

دَعِينِي أَمُرَّ مِثْلَ صَخْرَةٍ وَجْهُهَا إِلى السَّمَاءِ

نَرْتَقِبُ النُّجومَ مِثْلَ جَسَدَيْنِ

أَحَالَا نَفْسَيْهِمَا إِلى

ضِحْكَةٍ وَحَيَاةْ.

عَرْضٌ خَاصْ..

سَأَعْشَقُكِ بِالمَجَّانِ.. وَأُنَسِّقُ لَكِ صُورَتَكِ لأُعِيدَ صِيَاغَةَ جَمالِكِ كَمَا أَشْتَهِي.. وَأُرَافِقَكِ عِنْدَ أَوَّلِ مَوْتٍ.. وَأُخْبِرَكِ مَا أَخْبَرْتُ بِهِ (زَمِيلاتِكِ) في العِشْقِ!!..

العَرضُ ساري المَفْعُولِ حَتَّى آخِرَ نَبْضْ.

سَيِّدَةَ الحُضُورْ..

مِيلادُكِ؛ نَشِيدٌ وَطَنِيٌّ

وَأُغْنِيَةُ الصَّحَارَى وَالنَّخِيلْ

يا سَيِّدَةَ الهُدُوءِ، وَسَيِّدَةَ الحُضُورِ:

تَتْعَب السنونُ حِينَ تُغَادِرُكِ

"هِيَ مِثْلُنَا"..

تُحِبُّ أَنْ تَبْقَى رَهْنَ عُمْرِكِ الجَمِيلْ.

وَاحِدْ..

اسْتَهْلَكْتُ قَلْبِيَ وَمَشَاعِرِي فِي مَوْعِدٍ وَاحِدٍ..

كِذْبَةٍ وَاحِدَةٍ..

حِينَ تَبْتَسِمْ..

حِينْ تَبْتِسُمُ؛ تُطِلُّ الدُّنْيَا ضَاحِكَةً.. وَحِينَ تَدْمَعُ عَيْنُهَا.. تُشْفِقُ الدُّنْيَا عَلَى حَالِي.

نَسِيْتْ..

قَلْبِي يَسْكُنُ الأَمْسَ،

وَجَسَدِي رَغْبَةٌ أُخْرَى عَلَى حَافَّةِ الذَّاكِرَةِ..

لِذَا:

نَسَيْتُ أَنْ أَنْسَاكِ.

سَاعَةُ رَمْلْ..

يُجَادِلُنِي الوَقْتُ بِكِ.. فَلَا أَنْتِ لَحْظَةٌ طَائِشَةٌ،
وَلَا قَلْبِي سَاعَةُ رَمْلٍ!!.

خَيْر..

ابْتِسَامَةٌ عَلَى الرَّصِيفِ.. خَيْرٌ مِنَ البُكَاءِ دَاخِلَ قَصْرٍ!!.

صَيْد..

نَعْلَقُ فِي ذَاتِ الصِّنَارَةِ، على الرُغْمَ من أَنَّ الطُّعْمَ يَخْتَلِفُ فِي كُلِّ مَرَّةٍ!.

مَسَاءْ..

المسَاءُ، لا يَحْتَاجُ إِلى شَمْسٍ كَيْ يَكُونَ جَمِيلًا.

عُمْلَة..

حَبِيبَتي وَالْقَمَرُ.. وَجْهٌ وَاحِدٌ

لِعُمْلَةٍ نَادِرَةٍ.

هُرُوبْ..

تَوَقُّفُ النَّبْضِ، لا يَعْنِي المَوْتَ.. بَلِ الهُروبِ.

أَنْ تَكُونْ..

أَنْ تَكُونَ فَقِيرًا.. يَعْنِي أَنَّكَ مَا زِلْتَ عَلَى قَيْدِ الحَياةِ! ! فَافْرَحْ بِمَوْتِكَ.

إِعْلَانْ..

لا أَرْغَبُ أَنْ أَبقَى رَجُلًا بِطِبَاعٍ شَرْقِيَّةٍ.. أُرِيدُ أَنْ أُحِبَّكِ أَمَامَ نَفْسِيَ، وَالجَمِيعِ.

رَأْسُ مَالْ..

الابْتِسَامَةُ رَأْسُ مَالِهَـا.. وَنَحْنُ عُيُونْ.

نِسْيَانْ..

أَحْتَاجُ مَوْتًا.. كَيْ أَنْسَاكِ.

مَرَّتَيْنْ..

سَأَدْخُلُ التَّاريخَ بِكِ.. فَقَدْ أَحْبَبْتُكِ مَرَّتَيْنِ.

مَأْسَاةْ..

الانْتِظَارُ.. مَأْسَاةُ العَاشِقِ.

العِشْقُ، لا يَحْتَاجْ..

حِينَ تَكُونِينَ أَنْتِ قَهْوَتِيَ المُرَّةَ، وَصَحْرَائِيَ..
لَيْسَ عَلَيَّ أَنْ أُصْبِحَ بَدَوِّيًا لأَعْشَقَكِ.. العِشْقُ
لا يَحْتَاجُ إِلى جَوَازِ سَفَرٍ، أَوْ جِنْسِيَّةٍ.
العِشْقُ يَحْتَاجُ إِلَى. . قَ لْ بْ.

نُورْ..

أَنْتِ كَوْمُةٌ مِنْ نُورٍ. . وَأَنَا ظِلَالُ البَرَارِي.

حَرَامْ..

حِينَ تَكُونُ المَرْأَةُ أَنْتِ.. لا بُدَّ أَنْ يَكُونَ العِشْقُ مُحَرَّمًا!.

مَأْزِقْ..

النَحْلَةُ فِي مَأْزِقٍ..

النَحْلَةُ تُفَكِّرُ:

شَفَتَاهَا، أَمْ زَهْرُ الأُورکِيد؟.. فَمُهَا أَمْ زَهْرُ الأُورکِيد!؟!.

النَحْلَةُ الآنَ..

عَلَى بُعْدِ قُبْلَةٍ فَقَطْ.

بُكَاءْ..

تَحَدَّثْتُ إِلى البَحْرِ هَذَا المَسَاءَ.. لَمْ يَكُنْ كَعَادَتِهِ..
فَقَدْ أَجْهَشَ بِالبُكَاءِ حَتَّى فَاضَ جَفَافًا!!.

قَاتِلْ..

لا يَتَلَعْثَمُ الدَّمُ حِينَ يَنْسَابُ لُغَةً مِنْ حُرِّيّةٍ.. بَلْ يَتَلَعْثَمُ القَاتِلُ.

لَمْ يَعُدْ..

لَمْ يَعُدْ مُهِمًّا لَوْنُ فُسْتَانِكِ.. أَوْ رَائِحَةُ عِطْرِكِ..
أَو اللّقَاءُ بِكِ..
فَهَا أَنْتِ تَسْكُنِينِي.

جَنائِزْ..

الجُمُعَةُ.. يُصَلِّي فِيهِ النَّاسُ عَلَى مَهْلٍ، ثُمَّ يَمْضُونَ بأَجْسَادِهِم نَحْوَ القُبُورِ.

يَوْمِيَّاتُ أُرْدُنِيٍّ..

لا تَلُمْنِي عَلَى تَذَمُّرِي وَخَوْفِي.. أَنَا مِثْلُكَ أَقْتَاتُ على الحُزْنَ عَلَى مُسْتَقْبَلٍ لَنْ يَأْتِيَ، وَأُعَوِّلُ عَلَى مَا بَقِيَ مِنْ فُتَاتٍ.. لِذَا سَأَتَذَمَّرُ قَليلًا!!.

يَومُ الجُمُعَةِ: هُوَ اليَوْمُ الّذي يُغْرِينِي للذهاب إلى وَسَطَ المَدينَةِ لِأَنْعَمَ بِالبُسَطَاءِ الّذِينَ افْتَرشُوا الأَرْصِفَةَ مَتَاعًا لَمْ يَكُنْ يَوْمًا لَهُمْ.. لَكِنَّنِي أُقْفِلُ عَائِدًا بَعْدَ أَنْ تَغْتَالَ أَنْفِيَ رَائِحَةُ المَكَانِ النَّتِنَةُ!.

يَوْمُ السَّبْتِ: دَاخِلَ أَرْوِقَةِ المشْفَى الحُكُومِيِّ، أَلَمٌ وَوَخْزَاتٌ مُتَلاحِقَةٌ فِي القَلْبِ، "B 12" مُتَأَخِرةٌ جِدًا، "سُكَّرِي" -لَمْ يَكُنِ للسُّكَّرِ عَلَاقَةً بِارْتِفَاعِهِ- وَبِضْعُ مِئَاتٍ مِنَ المُراجِعينَ الّذِينَ أَتَوْا عَلَى عَجَلٍ كَيْ تُسْعِفَهَمْ البِطَاقَةُ البَيْضَاءُ.. هُنَاكَ يُدْرِكُ الجَمِيعُ أَنَّ الصَحْوَ المُبْكِرَ لا يَعْنِي شيئاً لمن يَتناولون "السّانْدوِيتش" خَلْفَ الطَّاوِلَةِ مستهترين.

يَوْمُ الأَحَدِ: أَقِفُ فِي انْتِظَارِ سَيَّارَةٍ صَفْرَاءَ "Taxi" قَاصِدًا عَمَلِي.. يَمُرُّ الوَقْتُ بَطِيئًا إِلى أَنْ يتوقف أَحَدُهُمْ.. وَحِينَ تَهِمُّ بِالصُّعُودِ إِلى السَّيَارَةِ؛ يُبَادِرُكَ بِالسُّؤالِ: "وين رايح"؟..

يُريدُكَ أَنْ تَذْهَبَ مَعَهُ حَيْثُ وُجْهَتُهُ هُوَ، لا وُجْهَتُكَ أَنْتَ!! وَإِذَا تَلاقَتِ الوُجْهَتَانِ؛ عَلَيْكَ أَنْ تَسْتَمْتَعَ بِمَا يَسْتمع إليه مِنْ بَرامِجَ عَلَى الرَّادْيُو، وَالَّتِي لَنْ تَخْرُجَ عَنْ إِطَارِ "كِيفِ الهِمَّة؟.. عَالْيِة..".

يَوْمُ الاثْنَيْنِ: أَعُودُ مِنَ العَمَلِ مُنْهَكًا مِثْلَ كُلِّ مَرَّةٍ، يُعَاجِلُنِيْ وَلَدِي بِفَاتُورَةِ المَاءِ المُرْتَفِعَةِ.. وَأَتَسَاءَلُ: كَيْفَ لِي أَنْ أَدْفَعَ ثَمَنَ المَاءِ الَّذِي لا يَصِلُنِي، وَكَيْفَ أَنَّنِي أَقِفُ حَتَّى الصَّبَاحِ فِي انْتِظَارِ أَنْ يَصْعَدَ المَاءُ مَسَافَةَ طَابِقَيْنِ، ثُمَّ لَا يَصْعَدَ.

يَوْمُ الثُّلَاثَاءِ: مُبَارَاةٌ لِكُرَةِ القَدَمِ.. أَشْتَرِي تَذْكِرَتَيْنِ وَأَمْضِي بِرِفْقَةِ وَلَدِي نَحْوَ "ستَاد" كُرَةِ القَدَمِ، أَجْلِسُ إِلى مُدَرَّجٍ لَا يَنْتَمِي إِلى فَرِيقٍ بِعَيْنِهِ.. وَأَنْتَظِرُ الهَدَفَ الأَوَّلَ، وَالّذِي سَرْعَانَ مَا يَكُونُ شَتِيمَةً لِلْعِرْضِ، أَوْ ضَرْبَةً مِنْ رَجُلٍ أَمْنٍ مُتَمَرِّسٍ هُنَاكَ، أَوْ حَجَرًا يُنْذِرُ أَنَّنِي أُشَجِّعُ الفَرِيقَ الخَاطِئِ! فَأَعُودُ مَهْزُومًا دُونَ الفَرِيقَيْنِ.

يَوْمُ الأَرْبِعَاءِ: سَهْرَةُ عُرْسِ أَحَدِ أَقَارِبِي.. أَمْسَحُ غُبَارَ التَّعَبِ عَنْ نَفْسِي وَأَمْضِي مُرْغَمًا نَحْوَ خَيْمَةٍ نُصِبَتْ وَسَطَ الشَّارِعِ، وَثَمَّةَ مُوسِيقَى مُزْعِجَةٌ، وَمُطْرِبٌ لا أَكَادُ أَفْهَمُ مَا يَقُولُ، وَتَراقُصٍ مِنَ الشَّبَابِ يُفْضِي إِلى مَعْرَكَةٍ

بِالأَسْلِحَةِ البَيْضَاءِ.. يَنْتَهِي العِرَاكُ لِتَبْدَأَ الأَلْعَابُ النَّارِيَّةُ، وَالرَمْيُ عَلَى مُخْتَلفِ أَنْوَاعِ الأَسْلِحَةِ.. فَرَحٌ لا يُشَابِهُ إِلّا خَبَرًا عَاجِلًا مِنْ جَبْهَةِ قِتَالٍ!!.

يَوْمُ الخَمِيسِ: أَهْرُبُ وَعَائِلَتِي مِنْ تَعَبِ الأُسْبوُعِ نَحْوَ الأَشْجَارِ، وَأُحَاوِلُ جَاهِدًا أَنْ أَجِـدَ بُقْعَةً نَظِيفَــةً أَجْلِسُ عَلَيْهَــا وَعَائِلَتِي.. -مَحْضُ هُرَاءٍ- فَالقُمَامَةُ تَمْلأُ المكَانَ، وَبَقَايَا مَا خَلَّفَتْهُ عَائِلَةٌ سَبَقَتْنَا تَكَادُ تُغْرِقُ المكَانَ، وَبِضْعَ زُجَاجَاتٍ مَشْبُوهَةٍ، وَكُؤُوسٌ مِنَ البِلاسْتيكِ تُنْذِرُ أَنَّ المكَانَ مَشْبُوهٌ بِامْتِيَازٍ. يَوْمُ الجُمُعَةِ: أَعُودُ إِلى تِكْرَارِ مَا حَصَلَ عَلَى اسْتِحْيَاءٍ!!.

قَبْل..

قَبْلَ أَنْ نُحِبَّ، نَكُونُ مَوْتَى تمَـامًا.. ثُمَّ حِينَ نُحِبُّ؛ نُصْبِحُ قَتْلَى تمَـامًا.

رِهَانْ..

لا تُرَاهِنْ عَلَى وَرَقَةِ "اليَانَصِيبِ" دُونَ أَنْ تَشْتَرِيَهَا.

مَسَافَةُ إِصْبَعَين..

قَلْبِي عَلَى آخرِ نَبْضٍ

وَالدَّمُ عَلَى حَافَّةِ الَّلوْنِ يَنْسَابْ

تُدَاهِمُني المسَافاتُ كَصَحْرَاءٍ

أَجْملُ مَا فيهَا سَرَابٌ في سَرَابْ

ضِحْكَتُكِ المُشْتَهاةُ اخْضِرَارُ الأَرْضْ

يُورِقُ الرَّبيعُ بِهَا

لكِنَّها اليَوْمَ.. أَرْضٌ يَبَابْ

فَلَا تَسْأَلِيني أَيْنَ أَمْضِيْ

وَلَا تَسْأَلِيْ عَنِّي الغِيَابْ

أَعِيدِي لِيَ شَوْقَ انْتِظَارِيْ

وَمَاءَ وَجْهِيَ الحَزِينْ

أَعِيدي لِيَ الطُّرُقَاتِ،

وَالقَهْوَةَ المُلقَاةَ

عَلَى شَفَةِ الحَنِينْ.

رَسَائِلَ العِشْقِ..

وَالشَّفَةَ السُّفْلَى فِي مَوْكِبِ القُبَلْ

ضَحْكَةً أَخِيرَةً

مِثْلَ حَلْوَى.. فَوْقَ ذَاكِرةِ المَكَانْ.

أُنْثُرِيْ ظِلَّكِ مِثْلَ شَكْوَى

وَغَادِرينِي مِثْلَ قَائِدٍ مَهْزُومْ

وَأَسْلِمينِي رَايَةً بَيْضَاءَ فَوْقَ سَوَادِ الوَدَاعْ

أَعِيدِيْ لِيَ حِبْرَ رَسَائِلِي

وَبَعْضَ دَمِي

وَأَخْلِدِيني لِلْهَوَاءْ

"لا تَتَّسِعُ الذَّاكِرَةُ كَيْ أَنْسَاكِ

وَلا يَتَّسِعُ النِّسْيَانُ لأَذْكُرَكِ"

لكِنَّهَا المسَافَةُ البَاقِيَةُ بَيْنَ إصْبَعَيْنِ كَيْ يَلْتَقِيَا

فَأَشِيري عَلَيَّ مِثْلَما كُنْتِ تُشيرينْ

أَمْتِعَتِي أَنْتِ

وَالرِّحلَةُ ابْتِسَامَتُكِ،

أَنَا الرَّجُلُ الأَخِيرُ في المَعْرَكَةْ

وَأَنْتِ كُلُّ النِّسَاءْ.

حِينَ أَغْدو أَسِيرًا.. تَرَفَّقِيْ بِيْ

وَتَذَكَّرِيْ كَمْ سَهِرنَا دُونَ كَلامْ

وَكَمْ تَكَلَّمْنَا دُونَ حِرَاكْ

وَكَمْ آلَمَتْنَا الضَحِكَاتُ المُفَاجِئَةْ.

هَلْ تَذْكُرِينْ! ؟!

أَنَا رَجُلُ المَوَاسِمِ وَحُبُّ الحَـيَاةْ

وَأَنْتِ المرْأَةُ الّتي رَاهَنَ عَلَيْهَا القَدَرْ

. . فَخَسِرْنَا جَميعًا.

شَاعِرْ..

شَاعِرٌ مَهْزُومٌ.. ذَاكَ الّذي يَنْظُمُ قَصَائِدَهُ دُونَ امْرَأَةٍ تَسْكُنُهَا بَحْرًا، وَتَفْعِيلَةً، وَمُوسيقَى..

لِذَا لَمْ أَعُدْ مَهْزُومًا.

سَمْرَاءْ..

أُمْسِيَاتِي بَعْضُ نَشِيدٍ

وَالضَّحْكَةُ اسْتِحْيَاءْ

تَتَرَبَّصُنِي سَمْرَاءُ.. وَتَغْتَالُنِي سَمْرَاءْ

كَأَنِّي بِهَا قَهْوَةٌ بِلَا نَكْهَةٍ

وَكَأَنَّهَا القَهْوَةُ..

وَالمَـــــاءْ.

احْتِلَالْ..

رَسَمْتُ نَفْسِيَ دَاخِلَ قَلْبِهَا وَطَنًا.. وَسَرْعَانَ مَا احْتَلَّتْنِي!!.

جُثَّةْ..

تَعَالَيْ أَبْحَثْ دَاخِلَ قَلْبَكِ عَنْ جُثَّتِي.. فَأَنَـا مَيِّتٌ بِكِ.

وَهْمْ..

الحُبُّ، امْـرَأَةٌ مِنْ وَهْـمٍ.. لكِنَّهَا عَاشَتْ كَالحَقَيقَةِ في قَلْبِ رَجُلٍ.

الْمَرْأَةْ..

الْمَرْأَةُ، مَخْلُوقٌ قَابِلٌ لِلْحُبِّ.. وَلِلْكَسرْ.

الشَّاعِرْ..

الشَّاعِرُ، هُوَ الرَّجُلُ الّذي أَتْقَنَ القَصيدَةَ والنِّسَاءَ.. وَأَنَا لَسْتُ عَنْتَرَةْ!.

لا تَرْقُصِي..

لا تَرْقُصِي فَرَحًا بِانْتِصَارِكِ.. مَا زِلْتُ في أَوَّلِ هَزَائِمِي مَعَكِ.

سَكَنْ..

القَلْبُ أَرْبَعُ حُجُرَاتٍ..

وَأَنَا أَسْكُنِ الخَامِسَةِ!!.

وِشَاحْ..

قَمَرٌ يَرْتَدِي الأَرْضَ وِشَاحًا.. رَمْلُهَا مِلْحُ
الحَيَاةِ، وَضَحْكَتُهَا شُهَدَاءُ، هِيَ النَّشِيدُ البَاقِي
وَخَاصِرَةُ الوُجُودِ.. تَسْكُنُنِي وَلَا أَسْكُنُها..
تِلْكَ فِلِسْطِينْ.

مُعَلَّقْ..

الحُبُّ لا يَقْتُلُ أَحَدًا.. وَإِنَّمَا يُعَلِّقُهُ بَيْنَ الحَياةِ وَالمَـوْتِ.

وُجْهَةُ نَظَرْ..

الحَياةُ.. وِجْهَةُ نَظَرٍ.
الحُبُّ.. وِجْهَةُ نَظَرٍ أُخْرَى.

لا تَنْتَظِرْ..

لا تَنْتَظِرْ هُنَاكَ..

وَتَرَنَّمْ عَلَى وَحْدَةِ نَفْسِكَ وَالنَّاسُ نِيَامٌ

وَأَغْمِضْ عَيْنَيْكَ عَلَى وَطَنٍ وَانْعَمْ بِالأَحْلامِ

فَمَا نَطَالُهُ بِالنَّوْمِ؛

بِالكَادِ يَطالُهُ الأَحْيَاءُ!.

مَا زِلْتْ..

مَا زِلْتُ صَائِمًا.. قَمَرِي مَا زَالَ مُخْتَبِئًا خَلْفَ نَجْمَةٍ وَمَدينَةٍ.

إِذَا اشْتَكَى..

إِذَا اشْتَكَى أَحَدَهُمُ مِنْ قَسْوَةِ امْرَأَةٍ؛ فَاعْلَمْ أَنَّها مَلَكَتْ قَلْبَهُ!.

أُعْذُرِيني..

أُعْذُرِينِي.. نَسِيتُ أَنْ أَنْسَاكِ!!.

بَريدْ..

صَنْدُوقُ رَسَائِلي فَارِغٌ.. يَبْدو أَنَّنِي خَارِجَ الذَّاكِرَةِ.

إِجْحَافْ..

مِنَ المُجْحِفِ أَنْ يَكُونَ جَمَالُكِ رَهْنُ حُلْمِ رَجُلٍ لا يُتْقِنُ النَّظَرْ!!.

إِنْ كَانْ..

إِنْ كَانَ عَلَيْكِ أَنْ تُنْجِبي حُلُمَكِ؛ فَعَلَيْكِ مُوَاقَعَةَ الحُبِّ بَعيدًا عَمَّنْ تَرُوقِينَ لَهُمْ.

رَمْلٌ وَصَحْرَاءْ..

لَيْسَ السَّرَابُ إِلّا خَديعَةَ الرَّمْلِ.. وَأَنْتِ رَمْلٌ وَصَحْرَاءُ!!.

مَوْتٌ مُفَاجِئْ..

تَنْسَدِلُ السِّتَارَةُ عَلَى عَجَلٍ.. ثَمَّةَ مَوْتٌ مُفَاجِئٌ غَافَلَ الحُضُورَ.

وَقْتْ..

أَيُّهَا العَقْرَبُ.. أَنَا لَسْتُ سَاعَةَ وَقْتِكَ.

وُجُوهْ..

لِلْقَمَرِ وُجُوهٌ عِدَّةٌ.. هِلالٌ

.. مُحَاقٌ

.. بَدْرٌ

.. أَنْتِ.

بُوصَلَةْ..

.. شَمَالٌ

. .جَنُوبٌ

. .شَرْقٌ

. .غَرْبٌ

بُوصَلَةُ العِشْقِ تَعَطَّلَتْ.. وَالسَّهْمُ يُشِيرُ تَمَامًا

إِلَى قَلْبِي.

خَوْفْ..

يَجْتاحُنِي الكَرَى، وَيَغْتَالُنِي النُّعَاسُ.. أَخَافُ أَنْ أَغْفُوَ بَيْنَهُمْ. . فَأَهْذِيَ بِاسْمِكِ ذَاتَ حُلْمْ.
سَيَعْتَقِلُنِي اللّيْلُ وَالحُرَّاسُ!!.

السَّاعَةُ الآنْ..

السَّاعَةُ الآنَ تُشِيرُ إِلى أَنَّيَ لا يَوْمَ لِي، وَأَنَّ مَا تَبَقَّى مِنْ أَيَّامٍ هِيَ مَحْضُ انْتِظَارْ!!.

أَقِفْ..

أَقِفُ أَمَامَ السَّاعَةِ. .. تِكْ. .. تِكْ. .. تِكْ. ..
كَمْ تُشْبِهُ قَلْبِيَ حِينَ كَانَ يَنْبِضُ لِحُضورِكِ!.

عِنْدَ الْوَدَاعْ..

عِنْدَ الوَدَاعِ، حَاوِلْ أَنْ تَكُونَ حَاضِرًا بِكُلِّ رُجُولَتِكَ.. أَطْلِقْ لِدُموعِكَ العَنَان، وَاسْتَجْدِ قَلْبَهَا كَيْ تَنْتَظِرَ لَحْظَةً أُخْرَى.. فَرُبَّما يَلِينُ قَلْبُهَا

فَــ تُ عْ تِ قُ كْ.

كُلَّمَـا..

كُلَّمَا حَصَلَتْ عَلَى أَجْنِحَةٍ جَدِيْدَةٍ؛ حَسِبَتْ نَفْسَهَا مَلاكًا!!.

وَطَنِي..

وَطَنِي.. ضَاقَتْ بِيَ الأَرْضُ إِلّا مِنْكَ.

المَـــسافَةْ..

المسَافَةُ بَيْنَ الشَّاعِرِ الرَّدِيءِ وَالقَصِيدَةِ الجَمِيلَةِ؛
لا يُمْكِنُ اخْتِصَارُهَا في مُجَامَلَةٍ وَإِطْرَاءْ.

أَنَـا..

أَنَا بَحْرٌ مِنْ مَاءٍ.. وَالعَطَشُ يَغْتَالُنِي عَلَى مَهْلْ.

قَفَصْ..

لا يَهُمُّ أَنْ تَكُونَ طَيْرًا جَمِيلاً دَاخِل قَفَصٍ!!

المُهِمُّ أَنْ تَمْتِلَكَ حُرِّيَتَكَ رُغْمَ قُبْحِكَ.

كَمَا أَرَاهَا..

الحُرِّيَةُ.. عُصْفُورٌ مَيِّتْ.

المَرْأَةُ.. ثَلْجٌ يَنْصَهِرُ عِنْدَ أَوَّلِ حَرَارَةْ.

الرَّجُلُ.. عَتَادٌ في بُنْدِقِيَّةِ امْرَأَةْ.

الحُبُّ.. وَجْبَةٌ لا تُشْبِعُ عَاشِقًا / جَائِعًا.

الحَياةُ.. المَسَافَةُ البَاقِيَةُ إِلى المَوْتِ.

أَنَا.. لَسْتُ أشْبِهُنِيْ.

حِيْتَانْ..

مَا زَالَ العِيدُ يَأْتِي رَثًّا كَمَلابِسِ الفُقَرَاءِ!. الشَّوَارِعُ تَغُصُّ بِنَا، وَرَائِحَةُ الفَقْرِ مِثْلُ أُضْحِيَةٍ فَاتَ أَوَانُهَا.. وَحْدَهُمْ أَغْنِيَاءُ الصَّفَقَاتِ مَنْ يَمْلِكُونَ ثَمَنَ الكَعْكِ المُحَلَّى، وَوَحْدَهَا الحِيتَانُ مَنْ يُجِيدُ السِّبَاحَةَ عَكْسَ تَيَّارِ الفَقْرِ.. (وَأَسْتَغْرِبُ) مَا دَامَ البَحْرُ مَيِّـتًا؛ مِنْ أَيْنَ تَأْتِيَ كُلُّ هَذِهِ الحِيتَانُ؟!!.

تَذَكَّرْ..

"فِيْ العِيدِ".. تَذَكَّرْ وَأَنْتَ تَرْتَدِي مَلَابِسَكَ الجَدِيدَةَ قَاصِدًا بَيْتَ أَحِبَّتَكَ، أَنَّ هُنَاكَ مَنْ يَقِفُونَ عُرَاةً مِنْ أَحْبَابٍ لَهُمْ.. قَضَوْا غَدَاةَ حُلْمٍ بِالحُرِّيَـةِ.

أُضْحِيَةْ..

العِيدُ.. عَادَ أَدْرَاجَهُ؛ بَعْدَ أَنْ تَشَوَّهَتْ صُورَةُ الدَّمِ لَدَيْهِ، وَاشْتَبَهَتْ عَلَيْهِ الأُضْحِيَاتْ.

لَيْسَتْ كَالْنِّسَاءْ..

لَيْسَتْ كَالنِّسَاءِ

تَنَامُ عَلَى زِنْدِ فَرَاشَةٍ

وَتُشْرِقُ تَحْتَ المَاءِ.

لهَا اسْمٌ يُشْبِهُ الأُغْنِيَاتِ..

فَاطْرَبْ يا عِشْقُ بِالأَسْمَاءِ.

لا تُشَارِكِي..

لا تُشَارِكِي في قَتْلِي مِنْ بَعِيدٍ.. بَلْ شَارِكِي في اعْتِقَالِي لأَحْظَى بِلَمْسَةٍ مِنْ يَدِكِ.. ثُمَّ احْضُنِيني حَتَّى المَوْتِ.

تَـكْلِفَةْ..

الْكُرْهُ.. أَقَلُّ تَكْلِفَةً مِنَ الحُبِّ.

حَقِيبَةْ..

لا تَفْزَعِي مِنْ غِيَابِي..

فَأَنْتِ حَقِيبَتي

أَنـَّى ذَهَبْتْ.

عِطْرْ..

دَمُكِ المسْكُوبُ يَا شَامُ.. عِطْرُ رُجُولَتِنَا.

لَمْ يَكُنْ..

الوَطَنُ، لَمْ يَكُنْ يَوْمًا حَفْنَةً مِنْ تُرَابٍ، أَوْ طَرِيقًا مُعَبَّدَةً وَأَعْمِدَةً لِلنُّورِ!!.. الوَطَنُ قِصَّةٌ.. يُحْسِنُ مُطَالَعَتَهَا الشُّهَدَاءُ؛ رُغْمَ الأُمِّيَةِ الكَامِنَةِ فِي لُغَتِهِمْ.

يَا امْرَأَةْ..

يَا امْرَأَةً تُتْقِنُ الحَياةَ.. لِي قَلْبٌ يُتْقِنُ المَوْتَ.

نُوبِلْ..

بَعْدَ أَنْ أَصْبَحَتْ جَائِزَةُ " نُوبِلْ" امْرَأَةً.. صِرْتُ مُرَشَّحًا لِنَيْلِهَا بِجَدَارَةِ رَجُلْ.

لِلْعِشْقِ دَمٌ..

مُنْذ بَدْءِ العِشْقِ وَأَنَا قَلْبٌ هَائِمٌ فيكِ

تنازعني النَّوارِسُ مَوْجَ بَحْرِكِ

وَيَسْكُنُنِي صَمْتُ البَنَادِقْ.

لِلْعِشْقِ دَمٌ وَقُبَـلٌ

وَلِلْقُبْلَةِ فَمٌ وَزَنَابِقْ.

دَمٌ لا يَسْتَرِيحْ..

يُعَشِّشُ دَاخِلَ فُوَّهَةِ الكَلامِ

وَيُسْكِنُنِي أَتُونَ النَّارِ

ثُمَّ يَمْضِي العُمْرُ بَيْنَ الفَنَادِقْ.

يَوْمٌ اسْتِثْنائِيٌّ..

اليَوْمُ سَيكُونُ اسْتِثْنائِيًا.. لَيْسَ لأَنَّ الشُّعُوبَ تَزْحَفُ إِلى الميَادِينِ رَافِعةً لافتاتِ مَوْتِهِم الأَوَّلِ وَالأَخِيرِ!!.. أَوْ لأَنَّ هُنَاكَ نِظَام سَيَزيدُ حِصَّةَ الدَّمِ المهرقة كَيْ يَبْقَى عَالِقًا فَوْقَ كُرْسِيِّهِ.. بَلْ هُوَ اسْتِثْنائِيٌّ بِأَحْزَانِهِ؛

لأَنَّ حَبيبَتي سَتَنامُ خَارِجَ الحُلُمِ!!.

أَنْتِ الرِّحْلَةْ..

أَنْتِ الرِّحْلَةُ الأَخِيرَةُ..

وَأَنَا التَّذْكَرَةُ الّتِي فَاتَ أَوَانُهَا!!.

كَيْفَ يَنْجُوْ؟..

كَيْفَ يَنْجُو العَاشِقُ وَلَوْ مَيِّتًـا!؟!..

رَأَيْتُهَا تَتَوَسَّدُ القَبْرَ بِضَحْكَةٍ،

وَبَعْضِ دُمُوعْ.

مُؤَامَرَةْ..

المُؤَامَراتُ النِّسَائِيَّةُ لا تَحْتاجُ إِلى رَجُلٍ بِالضَّرورَةِ... تَحْتاجُ إِلى ضَحِيَّةٍ فَقَطْ.

عُشْبٌ أَصْفَرْ..

إِذَا فَارَقَكَ أَحَدُهُم لِأَنَّكَ حَجَر... فَاعْلَمْ أَنَّهُ عُشْبٌ آيِلٌ لِلْمَوْتِ وَالاصْفِرَارْ.

سِرْ..

لَمْ يَعُدْ سِرًا أَنَّكِ حَبيبتي!!..

بَاحَ المطَرُ بِكُلِّ شَيْءٍ

.. وَهَا أَنَا أَقِفُ عِنْدَ قَطْرَةٍ تَصْرُخُ مِلءَ مَائِهَا:

"أُحِبُّكِ، أُحِبُّكِ، أُحِبـ".

إِشْرَاقَةْ..

حَبيبتي، تَمْلُكِينَ مِنَ الإِشْرَاقَةِ مَا يكْفِي بَقَاءَ الشَّمْسِ دَفِينةَ غُرُوبِهَا.

نُونْ..

اسْتَهْلَكَتْ نُونُ النِّسْوَةِ جَمَالَهَا فِي أَوَّلِ سَطْرٍ،
وَمَا بَقِيَ غَيْرُ تَاءِ التَأْنِيثِ تَجُوبُ القَصِيدَةِ.

لُغَةْ..

لِلْجَسَدِ لُغَةٌ يُتْقِنُهَا البَعْضُ.. وَيَتَلَعْثَمُ بِهَا

آخَ رُ وْ نَ.

حِيْنَ أُحِبُّ..

حِينَ أُحِبُّه..

يَضِيقُ الحُزْنُ لِرُؤيَاهُ

وَيَزْهُو الفَرَحُ سَعِيدًا

كَأنِّي بهِ قَلْبٌ سَيَحْيَاهُ.

حِيْنَ أُحِبُّ.. تَنْقَلِبُ الفُصُولُ

فَيَخْضَرُّ الرَّبيْعُ

وَيَبْتَلُّ الصَّيْفُ خَجَلًا لِلُقْيَاهُ.

حِيْنَ أُحِبُّ.. يَمْتَطِيْ اللَّيْلُ وِشَاحًا

وَالقَمَرُ يَغِيبُ خَجَلاً مِنْ ضِيَاهُ.

إِفْلَاسْ..

الحُبُّ أَعْلَنَ إِفْلَاسَهُ.. وَالقَلْبُ عَلَى حَافَّةِ الفَقْرِ.

ثَرْثَرَةْ..

مَوْلَايَ: سَيْفُكَ ثَرْثَرَةُ الدَّمِ.. وَغِمْدُهُ رُجُولَةٌ مُتَأَخِّرَةْ.

ظِلَالْ..

تَجْلِسِينَ إِلى الظِّلَالْ..

عُنْقُكِ وَجَعُ المَـكِيدَةِ

وَوَجْهُكِ أُنْشُودَةُ انْتِظَارْ،

تُحِيلِينَ عُنْقَ الزُّجَاجَةِ نَفَقًا مِنْ كَلَامْ،

فَلَا تُمْعِنِي فِي جَمْعِ النِّسَاءِ؛

لِأَنَّ الشَّاعِرَ لا يُدَانْ!.

شَقَاءْ..

جَمَالُكِ أَشْقَى الضَّرِيْرَ.. وَأَنَـا!!.

مَوْعِدْ..

لِلْمَوْعِدِ الأَوَّلِ نَـكْهَتُهُ.. تَعْلَقُ بِنَا رَائِحَةُ العِطْرِ الّذي كَانَ، وَالابْتِسَامَةُ الّتِي أَتَتْ عَلَى اسْتِحْيَاءٍ، وَالدِّقَّةُ فِي المَوْعِدِ رُغْمَ غِيَابِ السَّاعَةِ!!..

لِلْمَوْعِدِ الأَوَّلِ سِحْرُهُ الّذي لا يَتَـكَرَّرْ!!.

ظُلْمَةْ..

لا يَكُونُ القَمَرُ جَميلًا

إلّا إِذَا زَادَتْ مِنْ حَوْلِهِ الظُلْمَةْ.

خَسَارَةْ..

الخَسَارَةُ لَيْسَتْ حِكْرًا عَلَى المَالِ.. ثَمَّةَ أَشْيَاءُ أُخْرَى نَخْسَرُهَا بِجَدَارَةْ.

رَأْيْ..

الأَسَدُ لَيْسَ مَلِكًا.. وَسُورِيَّةُ لَيْسَتْ غَابَةً.

لَا أَعُودْ..

لا أَعُودُ شَاعِرًا حِيْنَ تَغِيبينَ.. تَتَلَقَّفُنِي بَلَادَةُ الحَرْفِ بِقَسْوَةٍ، وَيَضِيقُ بي بَيْتُ الشِّعْرِ، وَأَسْبَحُ بَعيدًا عَنْ بُحُورِهِ..

بِلَا وَزْنٍ

.. وَلَا قَافِيَةٍ.

تُغَادِرُنِي..

تُغَادِرُنِي أُنْثَايَ عَلَى اسْتِحْيَاءٍ
تَتَرَبَّعُ وَسَطَ وَرْدَةٍ بِلَا أَرِيـجْ،
ثُمَّ فِي لَحْظَةٍ..
يَزْدَحِمُ الأَنْفُ بِاليَاسَمِينِ!!.

مُؤْلِمْ..

مُؤْلِمٌ أَنْ تَسِيرَ وَحِيدًا فِي طَرِيقٍ كَانَ يَجْمَعُكَ ذَاتَ عِشْقٍ بِمَنْ تُحِبُّ.

هَشَاشَةْ..

لا عِظَامَ في القَلْبِ..

فَكَيْفَ تُصِيبُهُ الهَشَاشَةُ؟!.

تَجْمِيلْ..

مَنْ يَمْلِكْنَ الجَمَالَ الحَقِيقيَّ؛ لا يَكْتَرِثْنَ كَثِيرًا بِصَالُونَاتِ التَجْمِيلِ.

صُدْفَةْ..

يَقُولُونَ: الصُدْفَةُ لَا تَأْتِيْ إِلّا الأَغْبَيِاءَ .

حَقْ..

أَسْكِنينِي قَلْبَكِ عَاشِقًا أَخِيـرًا لا يُنْسَى،
وَامْنَحِي ذَاكِرَتَكِ حَقَّ نِسْيَانِ الرَّاحِلِينَ.

رِثَاءْ..

القَصَائِدُ الَّتِي خَلَتْ مِنْكِ.. مَحْضُ رِثَاءْ.

دُوْنَنَا..

مُحْبِطٌ أَنْ نُسْرِجَ القَنَادِيلَ.. فَيَسْهَرُ النَّاسُ عَلَى نُورِهَا دُونَنَا!!.

دونْ كِيشُوتْ..

صَدِيقِي يُعَانِي أَلَمًا في "طَاحُونَةِ العَقْلِ"..
نَصَحْتُهُ أَنْ يَعْرِضَهَا عَلَى "دونْ كِيشُوتَ"..
فَهْوَ مُتَخَصِّصٌ في قِتَالِ الطَّوَاحِينِ!!.

لَكْنَةٌ أُخْرَى..

لِلْغُرَبَاءِ لَكْنَةٌ أُخْرَى تَعُجُّ بِالأَبْجَدِيَّةِ..

لكِنْ دُوْنَهَا الضَّادُ!

يَمْتَشِقُونَ الحُروفَ سَوَاعِدَ؛

فَأَلِفٌ تُطيحُ بِنَا

وَتَسْعَدُ بِموْتِنا الصَّادُ!!

وَالهَمْزَةُ قُرَّةَ عَيْنٍ لَهُمُ

تَمِيدُ بِها جَادَ بِهِ الشُّعَراءُ

فَلَا وَصْلَ.. وَلا قَطْعَ

وَالحَالَتَانِ سَوَاءُ.

سُقُوطْ..

نَقِفُ عَلَى حافةِ الوَدَاعِ مِثْلَ كُلِّ مَرَّةٍ، نُلَوِّحُ لِعُمْرِنَا المُنْقَضِي عَلَى مَضَضٍ!.. فَمَا زَالَ القَلْبُ مُتَّسِخًا بِآثارِ مَنْ خَدَعُونَا وَمَضَوْا إِلى لُعْبَةٍ أَكْثَرُ طَوَاعِيَةٍ مِنَّا.. وَمَا زِلْنَا نَحْلُمُ بِحُبٍّ عَلَى قَدْرِ آمَالِنَا وَضِحْكَاتِنَا المُؤَجَّلَةَ!! فَأَيْنَ سَأَقِفُ مِنْ أُمْنِيَاتِيَ الّتي شَاخَتْ قَبْلَ أَنْ أُدْرِكَهَا!؟!. حُبِّيَ الوَحِيدُ مُعَلَّقٌ عَلَى كَتْفِ شَجَرَةٍ عَاقِرٍ، وَوَطَنِي مَا زَالَ حِبْرًا عَلَى وَرَقٍ، وَأُنْشُودَتِي الّتي أَعْدَدْتُهَا كَيْ أَتْلُوَهَا عَلَى مَسَامِعِ الصَّبَاحِ؛ مَا

زَالَتْ تَنْتَظِرُ اللَّيْلَ أَنْ يَنْجَلِيَ.. وَأَنَا مَا زِلْتُ
أَنَا، أَسِيرُ وَحِيدًا فِي مُظَاهَرَةٍ تُرِيدُ إِسْقَاطِيَ. .
وَلَا أَسْقُطُ!! سَأَمُوتُ مُنْتَشِيًا فَوْقَ كُرْسِيٍّ، تَمَامًا
كَأَنْظِمَتِنَا..

ثُمَّ أَسْقُطُ،

أَسْقُطُ،

أَسْقُطُ.

رَقْصْ..

دَقَّاتُ قَلْبِي/ إِيقَاعُ رَقْصَتِهَا. .

وَجَسَدِيَ مَسَاحَةُ الفَرَحِ لِضِحْكَتِهَا.

رِحْلَةْ..

لا تَتَسَمَّرِيْ في مَكَانِكِ فَتَتْعَبُ رِحْلَتِي
وَالأَقْدَامُ!!.

أَعْرَافْ..

الحُبُّ في عُرْفِ الحَيَاةِ مَرْحَلَةٌ..

وَفي عُرْفِ العَاشِقينَ حَيَاةٌ.

لا يُمْكِنْ..

لا يُمْكِنُ لِلْمَزْهَرِيَّةِ أَنْ تُضِيفَ رَحِيقًا للوردِ.

سَكَرَاتْ..

لِلْمَوْتِ سَكَرَاتٌ..

إِحْدَاهَا هُوَ الحُبُّ.

خُلْوَةْ..

خُذِيْ زِنْدِيَ وَبَعْضَ مَلَامِحِي.. لا تَنَامِي
وَحِيدَةً فَيَخْلُو بِكِ الحُلُمْ!!.

نِسْيَانْ..

لا يَكُونُ النِّسْيَانُ نِعْمَةً،

إِذا كُنْتِ أَنْتِ. .. الذّاكِرَةْ!.

الْيَوْمْ..

الْيَوْمَ كُنْتِ جَمِيلَةً جِدًا..
جَمِيلَةً مِثْلَ كُلِّ يَوْمْ.

تَشَابَهَتْ..

تَشَابَهَتِ الأَيَّامُ عَلَيْنَا.. لَمْ أُدْرِكْ أَنَّ اليَوْمَ هُوَ اليَوْم، وَأَنَّ غَدًا هُوَ الأَمْسْ، وَأَنَّ مَا تَـبَقَّى مِنْ سِنِينَ؛ هُوَ حُلُمٌ رَاوَدَنِي ذَاتَ وَحْدَةْ.

وَحْدَةْ..

أَشْعُرُ نَفْسِيَ وَحِيدًا.. إِلّا مِنْكِ.

أَبْوَابْ..

نَافِذَةُ الحُبِّ؛ أَصْغَرُ مِنْ بَابِ الرَّحِيلِ.. وَنَحْنُ نَأْتِي الحَيَاةَ مِنْ أَوْسَعِ أَبْوَابِهَا!!.

ضَوءْ..

أَيُّهَا الضَوءُ، لا تَحُمْ حَوْلَ فَرَاشَتِي.

خُيُولْ..

الخَـيْلُ الفَائِزَةُ في السِّبَاقِ؛ تَنَامُ في الإِسْطَبْلِ..

كَغَيْرِهَا مِنَ الخيُولِ الخَاسِرَةِ.

أُمْنِيَةْ..

أَجْمَلُ أُمْنِيَاتِيَ لِلْعَامِ الجَدِيدِ. . أَنْتِ.

شُرُوقْ..

الشَّمْسُ لا تُشْرِقُ مَرَّتَيْنِ في النَّهَارِ ذاته.

سَاعَةْ..

لا وَقْتَ لِلْعَقَارِبِ.. وَالسَّاعَةُ رَهْنَ مِعْصَمِهَا.

مَوَاكِبْ..

الأَمْوَاتُ أَيْضًا يَسِيرُونَ في مَوَاكِبِ الجَنَازَاتِ..

مِثْلُنَا!.

غِيرَةْ..

الغِيرَةُ تُفْضِي إِلى الشَّكِّ، وَالشَّكُّ يُفْضِي إِلى الفرَاقِ.

مُرورْ..

لِلإِشَارَةِ الضَوْئِيَّةِ لَوْنٌ رَابِعٌ. . أَنْتَ/ أَنْتِ.

جُنُونْ..

الجُنونُ يَحْتَاجُ إِلى عَقْلٍ كَيْ يَحُلَّ مَكَانِهِ.

لا أَحَدْ..

لا أَحَدَ يَبْكِي قَتْلَاهُ

فَكَيْفَ الآنَ تَبْكِينني!؟!..

تَرْمِينِني بِشِرَاكِ الحُبِّ

ثُمَّ بَعْدَ الحُبِّ تَرْمِينِني! ؟!..

ابْني لِقَلْبِيَ مَذْبَحًا

وَاقْتُلِينِي بِسِكِّينِي.

لا أُشْبِهُ أَحَدًا..

لا أُشْبِهُ أَحَدًا

وَلَسْتُ إِلّا "سِوَايَ"

جَسَدِيَ مَدَائِنُ حُزْنٍ

وَالبُكَاءُ يَدَايَ!!.

اعْتِزَالْ..

سَأَعْتَزِلُ الحُبَّ قَرِيبًا، وَأُلْقِي قَلْبِيَ عِنْدَ أَوَّلِ امْرَأَةٍ تُصَادِفُنِي..

وَلَيْتَهَا تَكُونَ هِيَ ثَانِيَةً!!.

هُدْنَةْ (tregua) ..

أَكَلَتْ "الأَرَضَةُ" الصَّحِيفَةَ،

وَلَمْ يَبْقَ سِوَى كَلِمَةِ

. . أُحِبُّكْ.

عَلِقْتُ..

عَلِقْتُ بَيْنَ الأَبْيَضِ وَالأَسْوَدِ.. فَخَرَجْتُ رَمَادِيًا.

وَعَلِقْتُ بَيْنَ الحَياةِ وَالمَوْتِ.. فَخَرَجْتُ مَيْتًا يَنْبِضُ بِالحَياةِ.

وَعَلِقْتُ بَيْنَ الحُزْنِ وَالفَرَحِ.. فَحَسِبَ النَّاسُ أَنِّي أَبْكِيَ فَرَحًا!!

لكِنْ حِينَ عَلِقْتُ بَيْنِيَ وَبَيْنِهَا؛ آثَرْتُ الخُرُوجَ بِهَا.. وَخَسِرْتُ نَفْسِي.

مَاذَا أَفْعَلْ؟..

إِنِّي إِذَا مَا عُدْتُ حَيًا
تَعَجَّلَ الحُبُّ في هَلاكِي
وَأَقْسَمَ مِنْ فَرْطِ غَيْظِهِ
لَتَسْكُنَنَّ في شِبَاكِي
فَأَبَيْتُ إِلّا المَوْتَ حُبًا
فَمَاذَا أَفْعَلُ يَا مَلاكِي؟

بَيْنَ عاشِقَيْنْ..

الهُدْنَةُ بَيْنَ عَاشِقَيْنِ. . جَسَدٌ بِلَا مَلَامِحَ،

وَضَحْكَةٌ بِلَا شِفَاهَ،

الهُدْنَةُ بَيْنَ عَاشِقَيْنِ.. سَفَرٌ لَا يُبَارِحُ مَكَانَهُ!!.

كَرَامَةْ..

لِلْقَلْبِ كَرَامَةٌ.. لَا يَسْتَطِيعُ الحُبُّ اجْتِيَازَهَا مَهْمَا غَلَا.

كَيْفَ لِي؟..

كَيْفَ لِي أَنْ أَبْتَسِمَ؛

وَقَدْ نَسَيْتُ فَمِي.. مَعَكِ؟!.

يَا قَلْبِي..

تَحُجُّ الخَفَافِيشُ نَحْوَ البَيْتِ الخَرِبِ
لَا شَيءَ هُنَاكَ سِوَى رَجْع الرِّيحِ..
فَيَا قَلْبِي... لَا تَسْكُنْ قَلْبًا خَاوِيًا.

ذِئَابْ..

كَانَتْ الخِرَافُ.. حَتَّى لا يَبْقَى الذِّئْبُ وَحِيدًا.

فِيْ الشَّامْ..

فِيْ الشَّامِ؛ تَسِيرُ الجَنَائِزُ تَبَعًا لِلْعُمْرِ.

كِبَارُ السِّنِّ، النِّسَاءُ، الأَطْفَالُ، الأَشْلَاءُ..

يَنْتَظِمُ الأَمْواتُ في صُفُوفٍ بَيْضَاءَ، يَتَّشِحُونَ دَمَهُم وَالدَّلِيلْ..

ثُمَّ يَمْضُونَ بِنَا نَحْوَ المَقَابِرْ.

إِذَا..

يَكُونُ السُّكُوتُ جَمِيلًا.. إِذَا تَكَلَّمْتِ أَنْتِ.

يَكُونُ الْبُكَاءُ جَمِيلًا.. إِذَا مَسَحْتِ لِيْ أَدْمُعِي.

يَكُونُ النَّوْم جَمِيلًا.. إِذَا كَانَتْ يَدُكِ وِسَادَتِي.

يَكُونُ المَوْتُ جَمِيلًا..

إِذَا لَمْ تَكُونِي أَنْتِ حَبِيبَتِي.

مِشْطْ..

الحَاكِمُ الأَصْلَعُ؛ يَكْرَهُ أَنْ يَرَى النَّاسَ
كَأَسْنَانِ المِشْطِ.

تَمَنَّيْتُ..

تَمَنَّيْتُ حُبَّكِ؛ فَكَلَّفَنِي ذَلِكَ قَلْبِي.

الآنَ، أَتَمَنَّى نِسْيانَكِ..

لَوْ كَلَّفَنِي ذَلِكَ عَقْلِي.

جَمِيْلَةْ..

جَمِيلَةٌ أَنْتِ مِثْلُ سَمَاءْ

زُرْقَةُ البَحْرِ ثِيَابُكِ.. وَسَوَادُكِ اسْتِثْنَاءْ.

رَقْصْ..

أُرِيدُ لِقَلْبِي أَنْ يَرْتَعِشَ كَجَسَدٍ طَاعِنٍ بِالرَّقْصِ، "لَا يَهُمُّنِي الإيقَاعُ" مَا دُمْتِ أَنْتِ النَّبْضُ!!.

أُ رْ قُ صِ يْ. .

ثَلْجْ..

لَمْ يَسْقُطِ الثَّلْجُ كِفَايَةً.. لكِنَّ جَمِيعَ الطُّرُقِ إِلَيْهَا كَانَتْ مُغْلَقَةْ!!.

جَاذِبِيَّةْ..

قَصَائِدي بِكِ، كَتَبْتُهَا فَوْقَ القَمَرِ.. لِذَا فَقَدَتْ جَاذِبِيَّتَها.. وَصَارَتْ بِلَا وَزْنٍ تَهيمُ!!.

شِتَاءْ..

أَنْتِ الشِّتَاءُ، وَأَنَا أَلْقَيْتُ مَظَلَّتِي لِلْتَوِّ

" أُرِيدُ أَنْ أَبْتَلَّ بِكِ".

ضَرِيرْ..

الضَّرِيرُ لَا يُدْرِكُ لَوْنَ الشِّفَاهِ..

لكِنَّهُ يُدْرِكُ مَا تَقُولُ وطعمَها

غَيْمَةٌ اسْتِثْنَائِيَّةْ..

أَنْتِ غَيْمَةٌ اسْتِثْنَائِيَّةٌ..
يَسَّاقَطُ العِشْقُ مِنْكِ دُونَ مَلَلْ
أَنَام فِي ظِلَّكِ وَحِيدًا..
عَاشِقًا لَا يَخْشَى مِنَ البَلَلْ.

نيوتُنْ..

لَوْ كَانَ يَعْلَمُ "نيوتُن" سِرَّ جَاذِبيَّتُكِ حبَيبتِي؛ مَا نَظَرَ إِلَى التُّفَاحَةِ!!.

الحُبُّ..

الحُبُّ، هُوَ أَنْ تَرْقَى إِلى طُمُوحِ مَنْ يُحِبُّكَ..
فَتُصْبِحَ أَنْتَ أُمْنِيَتَهُ الوَحِيدَةْ.

مَصَبٌّ..

الحُبُّ، كَالنَّهْرِ..

يَحْتَاجُ إِلى مَصَبٍّ يُلْقِيَ إِلَيْهِ أَحْمَالَهُ.

شَخْصٌ غَرِيبْ..

يَسْكُنُنِيْ شَخْصٌ غَرِيبٌ

لَا ظِلَّ لَهُ

فَكَيْفَ أَسِيرُ مُطْمَئِنًا إِلى شَمْسِي؟.

يَسْكُنُنِي شَخْصٌ غَرِيبٌ

لَا قَلْبَ لَهُ فَيُقَاسِمُنِي عَنَاءَ الحُبِّ!

يَقْبَلُ أَنْصَافَ الحُلُولْ

وَيَعِيشُ مُعْتَذِرًا عَنْ وُجُودِهِ

يَرْضَى أَنْ يَكُونَ وَطَنًا لِلْنِّسَاءِ

وَلَا وَطَنَ لَهْ!

يَسِيرُ كَمَا أَسِيرُ

حَيًا بِلَا نَبْضٍ. .. أَسِيرًا بِلَا قُيُودْ،

يُشْبِهُنِي حِينَ أَنَامُ؛

يُغْمِضُ عَيْنَيْهِ عَنِّيَ. .. وَعَنْهُ

يَحْلُمُ خَارِجَ نَوْمِي

وَيَأْمُلُ أَنْ يَبْكِيَ يَوْمًا عَلَى كَتْفِ امْرَأَةْ

وَيَأْمُلُ أَنْ يَبْقَى حَيًا مِثْلَنَا.

فَأَيْنَ أَنْتَ يا. .. أَنَـا! ؟!.

أَسْتَظِلْ..

أَسْتَظِلُّ بِكِ وَأَنْتِ شَمْسِي..

لَيْسَ..

لَيْسَ كُلُّ مَا يَنْبِضُ

.. قَلْبًا.

مَسَافَةْ..

المسَافَةُ بَيْنَ عَاشِقَيْنِ.. تُـقَاسُ بِالاشْتِيَاقِ.

فِكْرَةْ. . .

الذِكْرَيَاتُ، فِكْرَةٌ اخْتَرَعَهَا المَاضِيُ لِيَبْقَى حَيًا فَوْقَ النِسْيَان.

شَكْ. . .

أَنْ تَـكُونَ مَوْضِعَ شَكٍّ عِنْدَ أَحَدِهِمْ؛ فَهَذَا يَعْنِي أَنَّـكَ مُسَافِرٌ بِتَذْكِرَةٍ مَثْقُوبَةٍ! !.

المحتويـــات

صَدَرَ لِـ محمّد خضير :

- حَالَتَانِ مِنَ العِشْقِ "نُصُوصٌ" صَادِرٌ عَنْ دَارِ المَأْمُونِ لِلْنَّشْرِ وَالتَّوْزِيعِ/عَمَّانْ عَام ٢٠٠٦م.
- فَرَاغٌ مَلِيءٌ "يَوْمِيَّاتٌ" صَادِرٌ عَنْ دَارِ مَكْتُوبٍ لِلْنَّشْرِ وَالتَّوْزِيعِ/عَمَّانْ عَام ٢٠٠٩م.